WWW.SABAHELKHEYR.COM

البناء
صباح الخير
قوميـــــــــــة اجتماعيـــــــــة

العدد 190 ـ 10 / تموز/ 2026

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبررابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.

77 عاما على غيابه
سعاده الحاضر فكراً ونهجاً

في هذا العدد

الافتتاحية
سعادة القدوة ـ كوكب معلوف
الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

صوت سعاده
الرابط للمقال على موقع المجلة

أخبار الحزب
الثامن من تموز: ذاكرة التاريخ وأسئلة الحاضر الحزب السوري
الرابط للخبر على موقع المجلة
القومي الاجتماعي ينعى الشهيدة إسبيرنزا غندور:
الرابط للخبر على موقع المجلة
دماء الشهداء لن تكسر إرادة شعبنا إسبيرنزا محمد فخري غندور..
الرابط للخبر على موقع المجلة
من رسالة صوتية إلى الاستشهاد: جريمة حرب جديدة بحق المدنيين
الرابط للخبر على موقع المجلة
اغتيال المعلّمين وتدمير المدارس:
الرابط للخبر على موقع المجلة
الاحتلال يجرّم العمل الإنساني... واعتقال الدكتورة جميلة أبو دحو
الرابط للخبر على موقع المجلة

ملف الثامن من تموز
سعادة والتفاعل: منهج الإنسان أولاً ـ سركيس أبو زيد
الرابط للمقال على موقع المجلة
أنطون سعاده الشهيد الغائب الحاضر أبداً ـ فارس بدر
الرابط للمقال على موقع المجلة
إعادة نشوء الأمم ـ د. ميلاد سليم
الرابط للمقال على موقع المجلة
السعادية والحداثة ـ نجيب نصير
الرابط للمقال على موقع المجلة
لأنَّه اختار الحياة ـ د. ادمون ملحم
الرابط للمقال على موقع المجلة
صدقت نبوءة سعادة ـ رندلى جبور
الرابط للمقال على موقع المجلة
راهنية فكر أنطون سعاده بوجه مؤامرات التفتيت الإمبريالية الصهيونية ـ د.نبيلة غصن
الرابط للمقال على موقع المجلة
أجمل تحية إلى سعاده... أن نكتشف ما اكتشفه ـ د. نظام حموي
الرابط للمقال على موقع المجلة
الفداء تراث سوري ـ ناصيف رزق الله
الرابط للمقال على موقع المجلة
الثامن من تموز... الفداء الذي يصنع الحياة ـ محمد عماشة
الرابط للمقال على موقع المجلة
سعادة والمبادئ وزمن الرؤية الواضحة ـ نبيل المقدم
الثامن من تموز...
الرابط للمقال على موقع المجلة
يوم الفداء ووحدة النهضة ـ د. طارق سامي خوري
الرابط للمقال على موقع المجلة
انطون سعاده والخوارزمي ـ نصير رماح
الرابط للمقال على موقع المجلة
إعدام باني الأمة! ـ أنطوان يزبك
الرابط للمقال على موقع المجلة
شاهد عيان...رؤية افتراضية ـ نظام مارديني
الرابط للمقال على موقع المجلة
نبض الدم الذي لم يجف ـ رشيد حاطوم
الرابط للمقال على موقع المجلة
ترنيمة للعناق ـ شريف إبراهيم
الرابط للمقال على موقع المجلة

رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ
للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

الافتتاحية

سعادة القدوة

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

قد يسأل البعض عن هذا المعلم العظيم الذي يستمر اتباعه في محاولة الاقتداء به، كما النجمة كما الرمز الذي يضيء الطريق.

سبعة وسبعون عاماً وهو يسكن في حنايا قلوبنا ويصيبنا به كل ثامن من تموز، ما أصاب ذلك الكاهن الذي أعطاه كلماته الأخيرة، وقال «ليته كان وريقات من انجيلي حتى اخبئه»، نقول ليته فعل وبقي حاضراً ذلك الشاب الأسمر الذي ترك كل مباهج السلطة والعالم ورفض التراجع، امنية نقولها، وتبقى خارج الواقع.

لقد قدم شهادته لامته زاداً للعز والاقتداء، ونعم ...بعضهم تسلق على اسمه، ولكن آخرين رفعوا اسمه ليبقى عالياً مضيئاً كما هو.

اليوم سعاده المعلم ليس قدوة بشخصه وحسب وهو ما عرف في كل سيرته الا تلازم القول مع الفعل بدءا من سيرة طفولته وحكاية رفضه رفع العلم التركي في مدرسة برمانا العالية، ومثلها حكاية اقتراحه على رئيس بلدية بيروت، عدم المفاضلة بين انتداب وآخر وحكم أنفسنا

بأنفسنا.

وهكذا دأب في يفاعته يوم أعلن باكرا ادراكه لمخاطر الحركة الصهيونية وضرورة مواجهتها بحركة نظامية معاكسة، وكان ان دفع حياته ثمناً لهذا الوعي لمخاطرها واعداده العدة لمواجهتها، ولا خيار الا الحديد والنار واعداد جيل من الوعي ومن القدرة ايضاً. نادى بالوحدة لأمته خياراً أمثل للقوة، وبحث في كل الآليات التي تجعل منها أمة قوية وقادرة تستطيع حماية نفسها من مشاريع التقسيم والتفتيت ومن مفردات التغييب الجاري لحقوقها وكانت الكيانية أخطر ما يكون، ونجنا يا سعاده مما سيأتي بعد.

في آليات وحدة الأمة، كانت مواجهته الصاخبة في وجه المحتل (المنتدب) الفرنسي والبريطاني، مصلحة سورية فوق كل مصلحة، وان الأساس هو فصل الدين عن الدولة يوم كان هاجس الاستعمار تعزيز الملل والطوائف بقصد اضعاف المجتمع.

سعاده الذي حفلت حياته بالآلام والصعاب والسجون والملاحقات، لم يرضَّ مرة ان يفرق بين ما يقوله وما يفعله ومن هنا بدأت قدوته، ان في حياته البيتية والعملية، هو الأب الحنون والزوج المحب والمتعاون، وله مفاهيمه المتطورة، اجتماعياً وانسانياً، العامل بجد وجهد من اجل لقمه عيشه بكرامة، طاله ما يطال الناس العاديين من فقر وتعب واصابه احتيال البعض وتقاعسهم واعتراض الآخرين، وشكوكهم، لكنه دوماً كان ينتصر بجهده الحثيث واكتشاف من تآمر عليه

صاحب القضية التي أرادها نهضة تبني وتؤسس لأنتصار أمته حافظاً تراثها وتاريخها، محاولاً اعادتها الى الحياة، ساعياً لتعزيز خطة بناء امته الحافل تراثها بكل حق وخير وجمال، فكان إصراره الدائم على الاخلاق سيرة وسياقا "نحن جماعة اخلاق لأنه لا يمكن ان يقوم عمل عام او فردي يواجه الصعوبات الا إذا كان له أساس من الاخلاق فنحن جماعة عمل وصراع لأننا في

حقيقتنا جماعة اخلاق» هاجسه من هذه العقلية الأخلاقية الجديدة بناء الانسان الجديد.

عند اشتداد مواجهاته مع السلطة الكيانية المنحنية امام المحتلين والمنتدبين (لا فرق) ما هابها وبيدها سوط السلطة والقدرة، ولا خاف التحديات، يومها عرف سجونها وقمعها وفيها كتب أبرز كتبه العقائدية نشؤ الامم وفيها أيضا غيب ظلامها كتب أخرى لم يفلح في تهريبها ثم كان خيار الاغتراب عن امته، وما هان ولا لان.

سعاده المعلم، المفكر عالم الاجتماع والفيلسوف، والقائد الشجاع الذي وثق بأمته وبأبنائها حتى رمقه الأخير

كان صادقاً حتى الثمالة، يوم صدق من خانوه من سلطة الخيانة في الشام، الى سلطة العمالة في لبنان، وتسلموه مشروع شهيد وليس ليحاكم وتبرئ ساحته.

اغضبهم؟ بالتأكيد، لأنه كشف مقاصدهم وارتهانهم لبيع البلاد وثرواتها ونفطها، وافقارهم الشعب وتفتيته. وعندما سار الى الموت. سار وهو يرى نفسه قدوة لأبناء حزبه، وأبناء امته جميعاً، لم يهب ولم يخاف، بل هم خافوا حتى من كلماته الأخيرة فلم يحاكموه علناً، وعندما سال دمه على رمل بيروت وفي الكنيسة القديمة من شقوق ذلك الصندوق الخشبي، بعدما رماه أبناء من امته برصاص الاحتلال كان قدوة عز لحزبه وللرفقاء الذين تقدموا للشهادة من اجل أمتهم غير آبهين بالموت وهو طريق الحياة فقال كل منهم «انا الشهيد "اما قوله هو» شكراً" لجلاده فكانت كلمته الأخيرة.

سعاده اليوم القدوة التي لن تغيب، اثبت التاريخ صدق عقيدته وسبيل الخلاص الوحيد لامته التي لم ولن يكون لها القبر مكاناً تحت الشمس.

منذ سبعة وسبعين عاما طمروا جسده، ولكنه بقي بفكره وعمله نيرا مضيئا وبقيت عقيدته تتأكد صوابيتها يوما بعد يوم سبيلاً وحيداً للنهوض.

صوت سعاده

ان عملكم القومي كان اصدق تعبير عن إرادة الأمة في لبنان وفي الشام وفي فلسطين وفي شرق الأردن وفي ما بين النهرين. الكيان اللبناني. وما هو الكيان اللبناني؟! أهو قالب الكيان اللبناني. وما هو الكيان اللبناني؟! أهو قالب من حديد يوضع فيه الفكر في لبنان لكي يضمحل في نفسه. ام هو دائرة ضمان لينطلق الفكر منها يعمّم الآخاء في الأمة، يعمم الاتحاد ويوحد الصفوف، ويجمع الأمة كلها على مستقبل لا نحيد عنه قيد شعرة.

ماذا يريد اللبنانيون من كيانهم؟ ان يكون فيه النور وان يكون ما حوله محاطاً بالظلمة؟ إذا كان في لبنان نور فحق لهذا النور ان يمتد في سورية الطبيعية كلها.

أنرضى نحن في لبنان ان يكون عندنا نور وان لا يشترك في هذا النور جميع أبناء امتنا؟ كلا! هذا هو الكيان اللبناني وهذا هو التعبير الصادق عما في النفس اللبنانية من سمو ومن مرام خطيرة تدل على نفس خطيرة جبارة.

كل ما سوى ذلك هو باطل لا يمثل لبنان ولا يمثل إرادة الشعب اللبناني على الاطلاق.

ان الكيان اللبناني هو وقف على إرادة

الشعب اللبناني. وقد اثبت الحزب في جميع مواقفه انه يضع إرادة الشعب فوق كل اعتبار في هذا الصدد.

في حالة الاستقلال الحاضرة خرجت الأمة من «القوا ويش» التي كانت فيها. خرجت الأمة من الحبوس في داخل البناية التي أعدها لها الاستعمار، ولكنها حتى الآن لا تزال ضمن السور الكبير الذي يحبط ببنايات السجن. نحن الآن خارج

«القواويش» ولكننا لا نزال ضمن السور. الأبواب مفتوحة. التي الى الداخل. اما التي الى الخارج فلا يزال عليها السجانون وهم دائماً منا في الغالب.

خطاب العودة في 2 آذار 1947

صوت سعادة

ملف الثامن من تموز

الثامن من تموز:

ذاكرة التاريخ وأسئلة الحاضر ومسؤولية المستقبل

بعض الأيام لا تمرّ في حياة الأمم كما تمر سائر الأيام، لأنها لاتشهد على مجرد حادثة، بل تحتوي سؤالًا كبيرًا يبقى حاضرًا في وجدان الأجيال. والثامن من تموز واحد من تلك الأيام التي تجاوزت حدود التاريخ لتغدو مناسبة للتأمل في معنى الفكرة، ودور الإنسان في صناعة التحولات، والعلاقة بين المبادئ والواقع.

في فجر الثامن من تموز عام 1949، انتهت حياة أنطون سعاده بعد محاكمة سريعة أثارت جدلًا واسعًا في حينه، لكن الحدث لم يُطوَ بإغلاق ملف قضائي أو بانتهاء مرحلة سياسية. فقد بقيت تلك الواقعة جزءًا من الذاكرة الفكرية والسياسية في بلاد المشرق، لأنها ارتبطت بأسئلة تتجاوز شخصًا بعينه إلى قضايا تتصل بالهوية، والدولة، والاستقلال، وبمستقبل المنطقة في مرحلة كانت تعيش واحدة من أعنف التحولات في تاريخها الحديث.

كانت المنطقة آنذاك تخرج من زمن الانتدابات وهي تحمل آثار تقسيمات سياسية غيّرت خرائطها، فيما كانت

نكبة فلسطين قد فتحت فصلًا جديدًا من الصراع، وأعادت رسم موازين القوى في المشرق. وفي ظل تلك الوقائع المتسارعة، برزت أفكار ومشاريع متعددة حاولت تقديم تصورات مختلفة لمستقبل المنطقة، وشكّل فكر أنطون سعاده أحد هذه المشاريع التي تركت أثرًا في الحياة الفكرية والسياسية، سواء اتفق معها الناس أم اختلفوا حولها.

واليوم، وبعد مرور أكثر من سبعة عقود، يبدو أن كثيرًا من الأسئلة التي شغلت تلك المرحلة ما زالت حاضرة بصيغ مختلفة. فما شهدته فلسطين خلال الأعوام الأخيرة من حرب مدمرة، وما رافقها من خسائر إنسانية جسيمة،

أعاد إلى الواجهة النقاش حول مستقبل المنطقة، وحدود القانون الدولي، وقدرة المجتمع الدولي على حماية المدنيين في أوقات النزاعات.

وفي لبنان، جاءت التطورات الأمنية والسياسية والاقتصادية لتؤكد حجم التحديات التي تواجه الدولة والمجتمع، في ظل استمرار الاعتداءات على الجنوب، والأعباء التي فرضها النزوح والدمار، إلى جانب أزمة اقتصادية لا تزال تلقي بثقلها على حياة اللبنانيين، وتضع المؤسسات أمام اختبارات متواصلة.

أما الكيان الشامي ، فما زال يواجه نتائج سنوات طويلة من الصراع، حيث تتداخل التحديات السياسية والاقتصادية والإنسانية، بينما تبقى عملية التعافي وإعادة البناء رهناً بظروف معقدة، لا تزال تلقي بظلالها على المجتمع بأسره.

إن استذكار الثامن من تموز لا ينبغي أن يكون مناسبة لتكرار سردية الماضي فحسب، بل فرصة لقراءة التاريخ قراءة واعية، تدرك أن الأمم لا تُبنى بذاكرة مبتورة، ولا تستقيم مسيرتها إذا فقدت قدرتها على مراجعة تجاربها، وفهم أسباب نجاحها وإخفاقها، والتمييز بين الوقائع التاريخية والانفعالات الآنية.

إن الثامن من تموز يذكّر بأن التاريخ ليس صفحات تُقرأ ثم تُطوى، بل خبرة متراكمة تساعد على فهم الحاضر. وما أحوج منطقتنا اليوم، وسط الحروب والانقسامات والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، إلى قراءة أكثر عمقًا لتجاربها، وإلى حوار فكري مسؤول يضع الإنسان وكرامته، والدولة ومؤسساتها، والعدالة والاستقرار، في صدارة الاهتمام.

ولعل القيمة الأهم لأي ذكرى تاريخية لا تكمن في استعادة الماضي لذاته، بل في قدرتها على إيقاظ الوعي، وإعادة طرح الأسئلة الكبرى التي تواجه المجتمعات: كيف تُصان كرامة الإنسان؟ وكيف تُبنى الدول على أسس راسخة؟ وكيف تتحول التجارب المؤلمة إلى دروس تساعد على صناعة مستقبل أكثر استقرارًا وعدلًا؟

لهذا يبقى الثامن من تموز أكثر من تاريخ في الروزنامة؛ إنه مناسبة للتأمل في علاقة الفكر بالتاريخ، وفي مسؤولية الأجيال تجاه ماضيها وحاضرها، وفي الإيمان بأن قراءة التجارب بصدق ووعي هي الخطوة الأولى في طريق بناء المستقبل

عمدة الإذاعة 8 تموز 2026

الحزب السوري القومي الاجتماعي ينعى الشهيدة إسبيرنزا غندور: دماء الشهداء لن تكسر إرادة شعبنا

ينعى الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى أبناء شعبنا، وإلى الأسرة التربوية والوطنية، المربية الفاضلة ومديرة مدرسة يوسف سلمان شمعون للروضات في النبطية الفوقا، الشهيدة إسبيرنزا غندور، التي استشهدت إثر غارة إسرائيلية استهدفتها مع والدتها في مدينة النبطية.

إن هذا الاستهداف، الذي طال مدنيةً كرّست حياتها للتربية وصناعة الأجيال، يشكل دليلًا إضافيًا على الطبيعة الإجرامية للعدو الصهيوني، الذي يواصل انتهاك كل القوانين والأعراف الإنسانية والدولية، معتمدًا سياسة القتل والإرهاب واستهداف المدنيين، في محاولة يائسة لكسر إرادة شعبنا وثنيه عن حقه في الدفاع عن أرضه وسيادته.

لقد عُرفت الشهيدة إسبيرنزا غندور بمناقبها الرفيعة، وإيمانها العميق بقضية وطنها، وتمسكها بأرضها، وإيمانها الراسخ بأن المقاومة هي الخيار المشروع في مواجهة الاحتلال والعدوان حتى تحرير الأرض وصون الكرامة الوطنية. كما تركت في الميدان

التربوي أثرًا طيبًا، بما جسدته من رسالة إنسانية ووطنية في إعداد الأجيال على قيم الحق والانتماء والعطاء.

وإذ يتقدّم الحزب بأحرّ التعازي إلى عائلتها الكريمة، وإلى زوجها الأمين وسام علي قانصوه، عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وإلى رفقائها ومحبيها، فإنه يؤكد أن دماء الشهداء لن تزيد أبناء شعبنا إلا إصرارًا على التمسك بحقهم في المقاومة ومواجهة العدوان، وأن جرائم الاحتلال لن تفلح في كسر إرادة الصمود، بل ستبقى شاهدًا على وحشيته، ودافعًا لمواصلة النضال حتى تحرير الأرض ودحر الاحتلال.

يُوارى جثمان الشهيدة الثرى عند الساعة الثانية من بعد ظهر يوم غد الثلاثاء في 7 تموز 2026، على أن تُقام مراسم التشييع والدفن في بلدة النبطية الفوقا بحضور أفراد العائلة فقط، وذلك نظرًا للإجراءات الأمنية المعتمدة.

ويتقبّل الأمين وسام علي قانصوه وأفراد العائلة التعازي في دارته ببلدة الدوير الجنوبية، أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، طيلة النهار في منزل الامين وسام في الدوير.

ويوم الجمعة في 10 تموز 2026 الساعة الخامسة ذكرى الأسبوع، في حسينية البلدة، الدوير.

ويوم الثلاثاء في 14 تموز 2026 من الساعة الثالثة وحتى السابعة في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء.

المجد للشهداء والبقاء للأمة والنصر لشعبنا المقاوم

عمدة الإعلام 6 تموز 2026

إسبيرنزا محمد فخري غندور..
من رسالة صوتية إلى الاستشهاد:
جريمة حرب جديدة بحق المدنيين

بمزيدٍ من الفخر الممزوج بمرارة الفقد، ينعى الحزب السوري القومي الاجتماعي المربية الفاضلة إسبيرنزا محمد فخري غندور، مديرة مدرسة " يوسف سلمان شمعون للروضات" في النبطية الفوقا، التي ارتقت شهيدةً إثر غارة شنّها العدو الإسرائيلي واستهدفت سيارتها في بلدة النبطية الفوقا، ما أدى أيضًا إلى استشهاد والدتها شادية أحمد غندور، وعاملتها المنزلية، والسائق.

الشهيدة غندور هي زوجة عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين وسام قانصو.

والشهيدة إسبيرنزا كرّست مسيرتها لخدمة التربية والتعليم، وحملت رسالتها التربوية بإيمانٍ راسخ، معتبرةً المدرسة مساحةً لغرس القيم الإنسانية والوطنية وبناء الإنسان، وتنشئة أجيالٍ متمسكة بالعلم والانتماء. وبرحيلها تخسر الأسرة التربوية والوطنية شخصيةً تربويةً رائدة تركت أثرًا عميقًا في نفوس طلابها وزملائها وكل من عرفها.

وفي مشهدٍ يلخّص فداحة الجريمة، تداول مقرّبون من الشهيدة رسالةً صوتية كانت قد وجّهتها قبل استشهادها إلى أحد معارفها، بدت وكأنها وصية أخيرة، عبّرت فيها عن إيمانها العميق، وتمسكها بالصبر والرجاء رغم قسوة العدوان.

وأكدت غندور في رسالتها أن الحروب

والمحن تذكّر الإنسان بحقيقة الدنيا وفنائها، وأن الرحيل قد يأتي في أي لحظة، فلا يبقى للمرء إلا عمله الصالح وإيمانه.

كما عبّرت بألمٍ بالغ عن عدم تمكنها من الوصول إلى مدينة النبطية الفوقا، المدينة التي وصفتها بأنها موطنها وأرض أجدادها، متسائلةً بحرقة: "مين هول اللي عم يمنعونا لنرجع على أرضنا وأرض أجدادنا؟"، في كلمات عكست عمق ارتباطها بأرضها وتمسّكها بحقها في العودة إليها.

وختمت رسالتها معربةً عن أملها في إنجاز ما كانت تقوم به والعودة لاستكمال حديثها مع من كانت تراسلهم، إلا أن العدوان الإسرائيلي سبقها، لتغدو كلماتها الأخيرة شهادةً مؤثرة على عمق إيمانها وصدق انتمائها وتمسّكها بأرضها ووطنها حتى اللحظات الأخيرة من حياتها.

وتأتي جريمة اغتيال المربية إسبيرنزا غندور لتضاف إلى السجل الحافل لجرائم العدو الصهيوني بحق المدنيين، والتي تستهدف الإنسان والأرض والمؤسسات التربوية، في محاولة لكسر إرادة الصمود. غير أن دماء الشهداء الأبرار ستبقى شاهدةً على وحشية هذا الاحتلال، وعلى تمسّك أبناء هذه الأرض بحقهم في الحياة بعزّ وكرامة.

يُوارى جثمان الشهيدة الثرى عند الساعة الثانية من بعد ظهر يوم غد الثلاثاء في 7 تموز 2026، على أن تُقام مراسم التشييع والدفن في بلدة النبطية الفوقا بحضور أفراد العائلة فقط، وذلك نظرًا للإجراءات الأمنية المعتمدة.

ويتقبّل الأمين وسام علي قانصوه وأفراد العائلة التعازي في دارته ببلدة الدوير الجنوبية، أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، طيلة النهار في منزل الامين وسام في الدوير.

ويوم الجمعة في 10 تموز 2026 الساعة الخامسة ذكرى الاسبوع، في حسينية البلدة، الدوير.

ويوم الثلاثاء في 14 تموز 2026 من الساعة الرابعة وحتى السادسة في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء

أحرّ التعازي إلى الأمين وسام قانصو وعائلته الكريمة، وذوي الشهداء جميعًا.

اغتيال المعلّمين وتدمير المدارس:

العدو يستهدف عقل الأمة ومستقبل أجيالها

مرة أخرى، تمضي آلة القتل الإسرائيلية في استهداف المدنيين، فتغتال المربية إسبيرنزا فخري غندور داخل سيارتها، برفقة والدتها ومساعدتها وسائقها، في وضح النهار، وسط بلدة النبطية الفوقا.

إسبيرنزا فخري غندور، مديرة مدرسة يوسف سلمان شمعون للروضات، ورفيقة درب الأمين وسام قانصو، عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، لم تكن سوى مربّية عائدة من تفقّد منزل العائلة، فاستهدفها صاروخ موجّه أطلقته مسيّرة إسرائيلية، في جريمة جديدة بحق مدنيين عُزّل، تُضاف إلى سجل طويل من القتل والعدوان وانتهاك القوانين والأعراف الدولية.

إن هذه الجريمة ليست حادثًا معزولًا، بل حلقة جديدة في سلسلة الجرائم التي طالت القطاع التربوي في لبنان. فقد استشهد عشرات المعلمين والمعلمات جراء العدوان الإسرائيلي، ودُمّرت وتضررت مئات المدارس والمرافق التعليمية، وحُرم مئات آلاف الأطفال من حقهم الطبيعي في التعليم، فيما تحوّلت مدارس عديدة إلى مراكز لإيواء النازحين بفعل العدوان والتهجير.

كما تعرّضت المدارس في القرى الحدودية للاحتلال والتخريب والنهب، وحوّلها العدو إلى مواقع عسكرية، في انتهاكٍ صارخ لحرمة المؤسسات التربوية وللقوانين الدولية التي تحظر استخدام المنشآت المدنية لأغراض عسكرية أو استهدافها وتدميرها. ولم تقتصر الاعتداءات على المدارس، بل امتدت إلى التعليم العالي، إذ استهدف

العدو الإسرائيلي أساتذة الجامعات، ولا سيما في الجامعة اللبنانية – الحدث، ما أدى إلى استشهاد أستاذين، فضلًا عن تدمير أقسام ومختبرات وقاعات تدريس.

إن ما يجري ليس مجرد أضرار جانبية لحرب، بل استهداف لعقل الأمة ومستقبل أجيالها؛ استهداف للمعلّم، حامل رسالة المعرفة، وللطالب في مدرسته، وللمؤسسة التربوية بوصفها ركيزة أساسية في بناء المجتمع وصون هويته ومستقبله.

فأي معنى، بعد ذلك، لكلام الدولة عن «مفاوضات» و«تسويات» و«اتفاقات إطارية»، فيما يواصل العدو قتل المدنيين، واغتيال المعلّمين، وتدمير المدارس، وتهجير أبناء شعبنا من أرضهم، من دون رادع أو محاسبة؟

إن الدولة التي تراهن على تفاهمات لا تستند إلى عناصر القوة والردع، إنما تراهن على وهم يدفع شعبنا ثمنه من دم أبنائه ومستقبل أطفاله.

وندعو وزارة التربية والتعليم العالي إلى اتخاذ موقفٍ واضحٍ وصريح إزاء جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها العدو الإسرائيلي بحق القطاع التربوي، والتي تستهدف المدارس والجامعات والمعلمين والأساتذة والطلاب، باعتبارها اعتداءً مباشرًا على الحق في التعليم ومستقبل الأجيال. كما نطالب الوزارة بالمبادرة، بالتنسيق مع الحكومة اللبنانية، إلى اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة وملاحقة هذه الجرائم أمام المحافل القضائية الدولية.

ونطالب الحكومة اللبنانية بتحمّل مسؤولياتها الوطنية، والعمل على رفع شكاوى ودعاوى أمام الهيئات والمحاكم الدولية بحق الإجرام الصهيوني، بدل الانخراط في مسارات تفاوضية واتفاقات مذلّة لا تخدم إلا مصلحة العدو والقوى الخارجية، من دون أن تؤمّن أي مصلحة وطنية أو تحفظ سيادة لبنان وحقوق شعبه.

إن الحزب السوري القومي الاجتماعي يرفض رفضًا قاطعًا منطق «التفاوض تحت النار»، ويؤكد أنه لا شرعية لأي مسار سياسي يجري في

ظل استمرار العدوان والاغتيالات والاحتلال.

إن المدخل الوحيد لأي مسار سياسي جدي هو الوقف الفوري والكامل وغير المشروط للاعتداءات الإسرائيلية، والانسحاب من الأراضي المحتلة، وضمان حق شعبنا في الدفاع عن أرضه وسيادته، والعمل على محاسبة مرتكبي الجرائم بحق المدنيين والمؤسسات التربوية أمام الهيئات والمحاكم الدولية المختصة.

كما يدعو الحزب المؤسسات الرسمية اللبنانية إلى تحمّل مسؤولياتها الوطنية، والخروج من دائرة الصمت والعجز، والتحرك على المستويات السياسية والقانونية والدبلوماسية لمواجهة هذه الجرائم، ويدعو المؤسسات الدولية إلى وقف سياسة الكيل بمكيالين والتستّر على عدوان متواصل يستهدف المدنيين والبنى التحتية والمؤسسات التربوية.

ويدعو الحزب المؤسسات والمكاتب والهيئات والنقابات التربوية كافة إلى تحمّل مسؤولياتها الوطنية والمهنية، واتخاذ مواقف واضحة، وتنظيم تحركات نقابية فاعلة، ورفع المذكرات والشكاوى والدعاوى إلى المنظمات والهيئات الدولية المعنية بالتربية والتعليم وحقوق المعلمين، من أجل توثيق هذه الجرائم ومحاسبة مرتكبيها.

ويؤكد الحزب أن العدو الذي يهدم مدرسة ويغتال معلّمًا لا يستهدف حجرًا أو فردًا فحسب، بل يسعى إلى ضرب ذاكرة شعب، ومستقبل أجياله، وإرادته في البقاء والصمود.

لكن شعبنا، الذي قدّم الشهداء دفاعًا عن أرضه وكرامته، لن يسمح للعدو بأن يحوّل مدارسنا إلى ركام، أو أن يجعل من دم معلّمينا وأطفالنا وقودًا لمشاريع الاحتلال والتهجير.

المجد للشهيدة المربية إسبيرنزا فخري غندور، ولشهداء القطاع التربوي، ولكل شهداء شعبنا.

والتحية لمعلّمي لبنان وطلابه الصامدين في وجه العدوان.

ولتَبقَ إرادة شعبنا أقوى من آلة القتل والاحتلال.

عمدة التربية والشباب 7 تموز 2026

الاحتلال يجرّم العمل الإنساني...
واعتقال الدكتورة جميلة أبو دحو
شاهد جديد على إرهاب الدولة

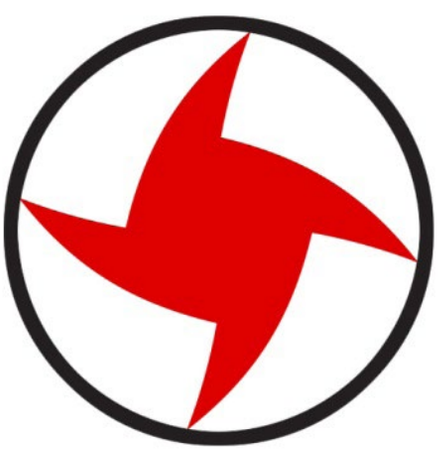

تدين عمدة شؤون فلسطين في الحزب السوري القومي الاجتماعي بأشدّ العبارات جريمة الاحتلال الإسرائيلي المتمثلة في اعتقال الباحثة والأكاديمية الفلسطينية الدكتورة جميلة أبو دحو من مدينة رام الله، في إطار حملة اعتقالات طالت عددًا من الشخصيات الوطنية والإنسانية، في محاولة يائسة لإسكات الأصوات الحرة واستهداف كل من يكرّس حياته لخدمة أبناء شعبه.

لقد عُرفت الدكتورة جميلة أبو دحو بمسيرتها الوطنية والإنسانية المشرّفة، وبعملها مديرةً لتنمية البرامج والمساعدات في لجان العمل، حيث كرّست جهودها لإيصال الأدوية والمساعدات الإنسانية إلى أبناء شعبنا في الضفة الغربية وسائر الأراضي الفلسطينية، واضعةً كرامة الإنسان الفلسطيني وصموده فوق كلّ اعتبار. وإن استهدافها بسبب

هذا الدور الإنساني النبيل يكشف مجددًا الوجه الحقيقي للاحتلال، الذي لا يتردد في ملاحقة أصحاب الرسالة الإنسانية والوطنية.

كما نستنكر اعتقال رفاقها في الوقت ذاته، وهم:

جميلة كنعان البرغوثي - رام الله.

ميسر الفقيه – نابلس.

فاتن مراد حنانشة – بيت دجن.

عطاف بدر – الخليل.

الدكتور مازن الرنتيسي.

إننا نحيّي عائلة أبو دحو، تلك العائلة الوطنية التي حملت فلسطين في وجدانها أينما كانت، وعادت من المهجر لتستقر في رام الله، بعد سنوات من النشاط في أستراليا دفاعًا عن القضية الفلسطينية ومناصرةً لحقوق شعبها، لتواصل أداء رسالتها الوطنية والإنسانية على أرض الوطن.

إن عمدة شؤون فلسطين تؤكد أن اعتقال العاملين في المجال الإنساني، والباحثين، والأكاديميين، لن يكسر إرادة شعبنا، ولن يوقف مسيرة العطاء والصمود، بل سيزيد الفلسطينيين إصرارًا على التمسك بحقوقهم الوطنية والإنسانية، ومواصلة خدمة أبناء شعبهم رغم كل أشكال القمع والاضطهاد.

ونطالب المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، والمنظمات الحقوقية والإنسانية، بتحمل مسؤولياتها القانونية والأخلاقية، والتحرك العاجل للإفراج عن الدكتورة جميلة أبو دحو وجميع المعتقلين، ووضع حد لسياسات الاعتقال التعسفي التي تستهدف أبناء الشعب الفلسطيني.

الحرية للدكتورة جميلة أبو دحو، والحرية لجميع المعتقلين، والمجد لصمود شعبنا الفلسطيني حتى نيل الحرية والاستقلال. 5 تموز 2026

سعادة والتفاعل: منهج الإنسان أولاً

سركيس أبو زيد

فلسفة التفاعل: أسس سعادة، بناءً على معطيات العلم والفكر، رؤيةً جديدة لإنقاذ العالم من تخبّطه

التفاعل عند سعاده لا يكون تفاعلاً حقيقياً إذا لم يكن تفاعلاً توحيدياً في معركة الصراع من أجل البقاء والارتقاء. إنه تفاعل طبيعي تعاوني موحد ضمن الأمة التي حققت وحدة مجتمعها بعد زوال جميع أشكال التجزئة والاستغلال. وهو أيضاً تفاعل طبيعي تعاوني موحّد بين جميع الأمم على أساس احترامٍ متبادل لمبدأي الحرية والسيادة القوميتين بعد زوال الإمبريالية والتخلف، وكل نزعة استعمارية استغلالية توسعية.

يعتمد سعاده الصراع الذي تمليه ضرورات التحرر القومي الاجتماعي من الاستعمار وأدواته وأشكاله المختلفة، ومن القوى الاجتماعية الداخلية المتحالفة، ضمناً أو علناً، مع قوى الاستعمار المضادة لمصلحة الشعب والدولة القومية.. إنه صراع قومي من أجل تحرر الوطن من جميع أشكال الإمبريالية والاستعمار

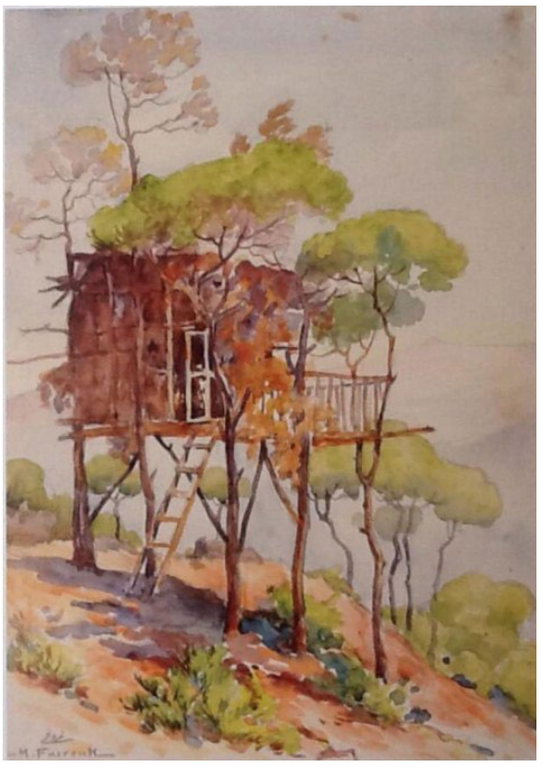

والسيطرة، ومن أجل وحدة الوطن، وإلغاء جميع أشكال التجزئة.. وهو صراع اجتماعي من أجل تحرير المواطن من الاستغلال والظلم والقهر، ومن أجل وحدة الشعب بعد إزالة جميع أشكال التجزئة والتفرقة والانقسام.

إن هذا المفهوم للتفاعل يشكّل نظرة سعاده إلى تطور الاجتماع الإنساني، أما نهجه في تحليل جميع الظاهرات والبنى، فسنحصرها في ثلاثة مستويات:

التفاعل بين الأساس المادي والبناء الروحي (المدرحية)، التفاعل بين الإنسان والمجتمع (الإنسان ـ المجتمع)، والتفاعل بين الجماعة والبيئـة (الأمة).

يرى سعاده أن بنية الوجود الاجتماعي الإنساني مركّبة من عاملين متفاعلين يسميهما الأساس المادي والبناء النفسي، وقد عبّر عنهما بكلمة واحدة: المدرحية.

الأساس المادي: هو مكونات وعناصر البيئة الطبيعية الضرورية لسدّ حاجات المجتمع المادية والنفسية، مباشرةً أو مداورةً، بالعمل المباشر أو بالواسطة.. فالبيئة الطبيعية هي البيئة التي تقوم عليها جملة السلوكيات والتصرفات والعلاقات الاقتصادية التي تدخل في أساس الروابط الاجتماعية. **يقول سعادة: «الرابطة الاقتصادية هي الرابطة الاجتماعية الأولى في حياة الإنسان أو الأساس المادي الذي يقيم الإنسان عليه عمرانه، فلا نستطيع أن نتصوّر مجتمعاً يقوم على غير أساس التعاون الاقتصادي لسدّ الحاجة...».** «الاقتصاد هو نقطة الابتداء في بحث حالات الاجتماع. حتى أننا نرى الحالة الاقتصادية تؤثر على الحالة البيولوجية أحياناً. والتطور الاجتماعي هو دائماً على نسبة التطور الاقتصادي...». «ولسنا نقصد بالضرورة الاقتصادية أن الاقتصاد هو أساس أو مرجع جميع المظاهر الاجتماعية، فلا نزعم أن الاقتصاد هو الدافع إلى الحب والزواج والعناية بالبنين أو أنه الباعث على محبة الموسيقى، ولكننا نزعم أنه لا يكاد يعقد الزواج حتى يدخل العامل الاقتصادي أساساً لكيانه وبقائه، وأن محبة الموسيقى من حيث هي مظهر اجتماعي، تبقى عقيمةً أو أوليةً دون الأساس الاقتصادي، ولا يمكن الفصل عملياً بين الحياة ومقوماتها...». «إذا كانت الرابطة الاقتصادية أساس الرابطة الاجتماعية البشريـة، فالعمل ونظامه التعاوني مصدر نظام الاجتماع وأساس بناء المجتمع.»

إن سعاده لا ينظر إلى الاقتصاد على أنه باعث للحياة، بل هو أحد مقوّمات الحياة وليس كلّها. ولهذا، **فهو لا يقول بالتحتيم الاقتصادي المطلق للبناء الاجتماعي، بل الترابط الحياتي، والتناسب بين التطور الاجتماعي والتطور الاقتصادي.** فالحالة الاقتصادية، على أهميتها الأساسية،

هي جزء من الحالة الاجتماعية العامة، تؤثر فيها وتتأثر بها من ضمن العلاقة التفاعلية وعلى درجتها. "

البناء النفسي: هو مجموعة الثقافات، والقيم، والمعارف، والاتجاهات الوجدانية والفكرية، والتصرفات والعلاقات التي تتعيّن بها صورة الاجتماع وحيويته الذاتية ومستوياته في الظهور. وهي تتشكّل من خلال صيرورة المجتمع ونشأته التفاعلية مع محيطه الطبيعي، وتتمثل في كيفية تنظيم التعاون الاقتصادي، وفي نظام الأخلاق والشرائع، وفي الاعتقادات، والعلوم، والفلسفات، والفنون. ولكل جماعة أو مجتمع بناء نفسي خاص به، يعبر عن حاجاته ونزعاته وتطلعاته، وفيه مخزون خبراته وتجاربه وتالياً، استعداداته ومؤهلاته وإمكاناته التي تشكلت في سياق التطور التاريخي العام. وغالباً ما يختصر سعاده هذا كله بعبارة الحياة النفسية أو الحياة العقلية، ويتوسع على نحوٍ خاص، في تحليل تطور الدولة التي هي من أهم مظاهر البناء النفسي في الاجتماع البشري.

وفي **كتابه «نشوء الأمم»** يناقش سعاده تطور مفهوم الدولة، ويرهن ارتقاءها بارتقاء الحاجات المادية النفسية.. ومن هذا المنطلق **يرفض الدولة عندما تتحوّل إلى مجرد سلطةٍ أو «إرادةٍ خصوصية تفرض نفسها على المجموع الذي تشمله»، وهو مع الدولة عندما تصبح «النظامَ والهيئة الممثلين لإرادة الأمة».** وعلى كل حال، **لا يعتبر سعاده «الدولة وحكومتها مظهرين اجتماعيين نهائيين»**، ولا ينظر إليهما على أنهما مظاهر مطلقة قائمة في ذاتها، **«بل تقومان على ما هو أعمق منهما، على حياة المتّحد وإرادته».** ولذلك لا ينفي إمكانية تطورهما في أشكال وصيغ سياسية حقوقية عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، كما يطرح إمكانية إلغائهما في المستقبل عندما تتوافر الشروط اللازمة.

هذا هو مفهوم سعاده للأساس المادي والبناء النفسي، وإلى اعتماد هذه النظرة المتقدمة في إنسانيتها دعا العالم **«إننا ندعو الأمم إلى ترك عقيدة تفسير التطور الإنساني بالمبدأ الروحي وحده، وعقيدة تفسيره من الجهة الأخرى بالمبدأ المادي وحده، وإلى التسليم معنا بأن أساس الارتقاء الإنساني هو أساس مدرحي، وأن الإنسانية المتفوقة هي**

التي تدرك هذا الأساس، وتشيد صرح مستقبلها عليه. "

إن فلسفة سعاده ليست توفيقيةً، ولا ثنائيةً، ولا وسطيةً، بل هي فلسفة وحدوية الأبعاد، تعبّر عن الوجود الإنساني، كما هو في طبيعته. ويرى سعاده أن التلاحم المتين بين الوعي (العقل والوجدان) وظواهر الوجود المادي هو دليل عملي على وحدة الفكر والواقع.. ولذلك، **فالمدرحية هي وحدة المادة ـ الروح في تفاعلٍ واحدٍ متماسكٍ متجانسٍ.**

وفي واقع الأمر، فإن الذين يقولون بتطور الاجتماع الإنساني على أساس الفلسفة المادية لم يتمكنوا من تجاهل الفاعلية الروحية المتمثلة في الوعي، والعقيدة والظاهرات النفسية، والذين يقولون بتطوير الاجتماع الإنساني على أساس الفلسفة الروحية لا يستغنون عن المادة والفاعلية المادية المتمثلة في وسائل الإنتاج، والتكنولوجيا، وسائر الظاهرات المادية في الاجتماع الإنساني. أما المدرحية فتنطلق من الاعتراف بهذا الواقع الطبيعي، ومن العلاقة التفاعلية القائمة بين المادة والروح، وترك النظرة الأحادية إلى الاجتماع الإنساني.

إن المدرحية في تجاوزها الأسس الميتافيزيقية والأنطولوجية للكائن الإنساني تنقض المذاهب الفكرية المثالية ماديةً كانت أم روحيةً. إذ يرى سعاده أن مجال المدرحية لا يشمل الماورائيات وهي تاليا لا تجيب عن الأسئلة التي تثيرها ثنائية المادي والروحي، كما أن المدرحية توجه نقداً صريحاً للفلسفات الأحادية التي لا ترى في الوجود بأسره إلاّ المادة وأشكالها أو الروح وأشكالها. وهي **تتجاوز السؤال الفلسفي التقليدي المحكوم بمنطق أسبقية المادة أو الروح إلى سؤال بديل يجعل من وجود الإنسان شرطاً أساسياً لفهم ظواهر الوجود المادية والروحية.**

إن الاتجاه الحقيقي للمدرحية يبدأ من البحث في اجتماع الإنسان وأشكالها، وتعيين مسار التفاعل بين المادي والروحي في إطار الوجود الإنساني والحياة الاجتماعية. **المدرحية تترك حرية المعتقد بالنسبة للأسئلة والمعضلات المطروحة ما قبل وما بعد الوجود والتي تدخل في إطار ومجال الماورائيات.** وبهذا المعنى، **المدرحية هي فلسفة اجتماعية وليست فلسفةً ميتافيزيقيةً..** تعنى أولاً بالوجود المجتمعي وهذا ما يقودنا إلى دراسة التفاعل بين الإنسان والمجتمع، ونظرة سعاده إلى الإنسان ـ المجتمع

أنطون سعاده الشهيد الغائب الحاضر أبداً

فارس بدر

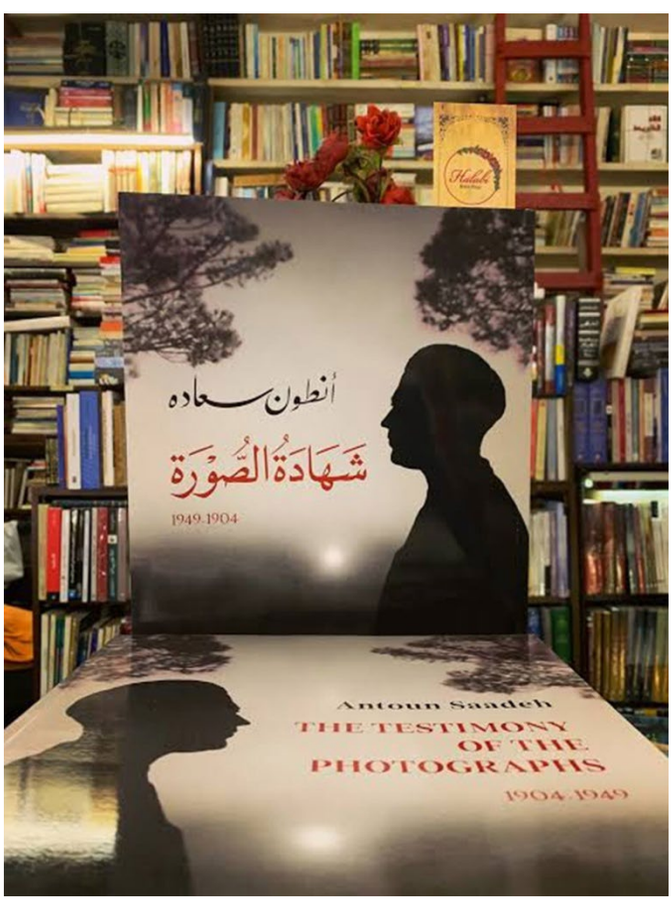

يشكل الثامن من تموز من كل عام محطة فكرية وسياسية وثقافية بامتياز، ليس للقوميين فقط، بل لجميع المعنيين بالشؤون القومية والوطنية والاستراتيجية. ذلك أن المناسبة تتعدى كونها احتفالا طقسيا بذكرى استشهاد مؤسس الحركة السورية القومية الاجتماعية، لتتحول الى منصة للحوار تستهدف الإضاءة على المفاتيح النظرية والفكرية التي ساهمت في إرساء قواعد النهضة وتحديد معالمها وإطارها من منظور الأمن القومي، وما يتداخل مع ذلك من عوامل ديموغرافية، واجتماعية، واقتصادية، وجيوسياسية.

اليوم يشهد المشرق العربي الآن حالةً من الفوضى والعبث والصراعات،

حتى على مستوى الشارع، وليس فقط الحكومات. فالمزيج القائم الآن من الاحتلال واستباحة الأرض والسيادة، ومن العجز الرسمي العربي ومن غياب الحياة السياسية السليمة، ومن فوضى الصراعات العربية في أكثر من مكان لا يمكن له – أي لهذا المزيج- أن ينتج آمالاً بمستقبلٍ عربي أفضل، بل إنّ هذا المزيج هو الوصفة الإسرائيلية لتفتيت المنطقة العربية على أساسٍ عنصري وطائفي ومذهبي تبعاً لتخطيطٍ إسرائيلي بدأ في لبنان وحاول إنجاز هدفه فيه عام 1982 في ظلّ ظروفٍ لبنانية شبيهة بتلك القائمة الآن على المستوى العربي العام!

ولعلّ أبرز المراجعات المطلوبة عربياً في هذه المرحلة التي تشهد جملة من المتغيرات الإقليمية والدولية، هي مسألة ضعف الهوية الوطنية الجامعة، وغلبة الانتماءات الفئوية الأخرى. ففي هذه الظاهرة السائدة حالياً في أكثر من بلد عربي خلاصة لما هو قائم من مزيج سلبيات أخرى عديدة.

إنَّ ضعف الهوية الوطنية لصالح هيمنة انتماءات ضيّقة يعني ضعفاً في البناء الدستوري والسياسي الداخلي. ويعني تسليماً من «المواطن» بأنَّ «الوطن» ليس لكلِّ المواطنين، وبأنّ «الوطن» هو ساحة صراع على مغانم فيه، لذلك يأخذ الانتماء إلى طائفة أو مذهب أو قبيلة بُعداً أكثر حصانة وقوة من الانتماء الوطني الواحد.

كذلك فإنّ ضعف الهوية الوطنية قد يكون هو المدخل للتدخّل الخارجي، بل وللاحتلال أحياناً، كما حصل في تجربة الاحتلال الإسرائيلي للبنان خلال فترة الحرب الأهلية اللبنانية، حيث تتحوّل أولوية الانتماءات الضيّقة إلى مبرّرات تقتضي التعامل مع أي جهة خارجية من أجل مواجهة الانتماءات الأخرى في الوطن الواحد.

وعاش العراق وسوريا وليبيا واليمن حالات مشابهة لما حدث في لبنان نتيجة التدخل الدولي المباشر في هذه الدول ونموّ دور القوى الإقليمية المجاورة.

ولعله من المفيد في هذا السياق الإضاءة على بعض المرتكزات العقدية في مواجهة هذه التحديات والتي أعطت لأنطون سعاده ولحركته ولحزبه لونا مميزا عن سائر

القوى والتيارات السياسية التي واكبت نشوء الحركة السورية القومية الاجتماعية او عاصرتها على امتداد قرن بكامله تقريبا. فالأحزاب والحركات السياسية خلال تلك الحقبة عملت تحت رايتين:

الأولى كيانية: بصرف النظر عن أفكارها وبرامجها وشعاراتها، من اليسار الماركسي (في تنوعه الشيوعي والاشتراكي) إلى اليمين الانعزالي (بتنوعه الاجتماعي والطائفي). أما القاسم المشترك بين هذه الأحزاب أو الحركات، فكان التقوقع داخل الحبوس التي رسمتها اتفاقية سايكس ـ بيكو بحيث ساهمت بطريقة أو بأخرى في إرساء الواقع الكياني الذي شوه الوعي الاجتماعي والتاريخي لأجيال ما بعد الحرب العالمية الاولى.

الثانية عروبية: حملت شعارات بعثية وناصرية (متحالفة حينا ومتصارعة احيانا) لكنها اعتمدت في الغالب ثنائية (الدين واللغة) باعتبارهما المكوّن الرئيسي لنشوء الأمة، وقفزت فوق العوامل الطبيعية والجغرافية والاجتماعية باعتبارها عوامل ثانوية.

لم يكن انطون سعاده مشغوفا بأي من المدرستين، بل خلافا لذلك خاض حربا ضروسا لتعريتهما، ليس على قاعدة الصراع السياسي الفارغ من المضامين، بل على قاعدة البحث العلمي والتاريخي والاجتماعي، هذا البحث الذي رافقه في رحلته المعرفية، واستنزف الكثير من وقته وطاقته وإمكاناته لدرجة يعجب فيها المرء من قدرة هذا الانسان على ان يقدم ما قدمه خلال **حياته القصيرة التي ختمها شهيدا عام 1949 على عمر يناهز الخمسة والأربعين عاما.**

لم يتوقف انطون سعاده عند حدود (النقد) - على أهمية ما حمله ذلك من تعرية للمصطلحات السياسية والاجتماعية وللتعريفات السوسيولوجية والأنثروبولوجيا مثل مفاهيم (الأمة والبيئة والجماعة والقومية والمجتمع والدولة والعلمنة والإنسان ـ المجتمع) مفندا ذلك في كتابه ـ المرجع (نشؤ الامم) ـ بل تعدى ذلك الى العمل الدؤوب لإشادة بنائه الفكري ومنظومته العقائدية والسياسية فيما أطلق عليها لاحقا «بالحركة السورية القومية

الاجتماعية». وقد هاله استخدام هذه المصطلحات خارج إطارها العلمي والسوسيولوجي مما أدى إلى إحداث حال من البلبلة والفوضى (القومية اللبنانية، القومية العربية، المجتمع اللبناني، المجتمع العربي، الأمة اللبنانية والأمة العربية) وأشاع مناخا من الانشطة السياسية والنتاج الفكري الخارج عن محوره القومي الطبيعي حينا، ليتمحور حول مصالح القوى الطائفية والمذهبية غالبا، تلك القوى التي حملت في جعبتها وأدبياتها وبرامجها مشاريع الكانتونات والتقسيمات العرقية والدينية بعيدا عن المصالح الفعلية والحقيقية للمجموع القومي.

في هذه البيئة التي تموج بالتناقضات والصراعات، دخل انطون سعاده عالم السياسة، وبدأ وعيه بالتكون رويدا رويدا. في البداية كان طالبا للعلم، لينتقل الى متمرد على طريقة جبران خليل جبران، من ثم ناقدا ومحللا، وبعدها منقبا وباحثا، فاتحا بذلك عهدا جديدا للعمل السياسي والنضالي، طبع رحلة حياته منذ مطلع عشرينات القرن الماضي حتى لحظة استشهاده.

ولعل اهم العناوين التي يجب التوقف عندها هي تلك التي أحدثت ارتجاجا في قلب «منظومة المفاهيم والقيم والوقائع» التي زرعها الاحتلال العثماني وكرسها فيما بعد الاحتلال البريطاني/ الفرنسي لمنطقة الهلال الخصيب. هذه الوقائع التي تجسدت سياسيا بأخطر اتفاق تقسيمي لكيانات الامة السورية (اتفاقية سايكس/بيكو عام 1916) وبعدها وعد بلفور، في 2 نوفمبر 1917) والذي وصفه سعاده قائلا: «إن من لا يملك، أعطى وعدا لمن لا يستحق» وقد جاء رد سعاده منهجيا وعلميا على المستويات التالية:

اولا: رفضه المطلق لمعاهدة سايكس/ بيكو ووعد بلفور في مرافعة قانونية تدحض عملية التزوير لإرادة شعوب المنطقة وطموحاتها في الاستقلال والحرية والوحدة.

ثانيا: تعيينه للمخاطر الجسيمة المترتبة على مستقبل الامة، كاشفاً أهداف المشروع الصهيوني ومحرضاً

على مواجهته بسائر الأساليب المتاحة. (بالإمكان الاطلاع على التفاصيل في كتابه «مراحل المسالة الفلسطينية».

ثالثا: صياغته لمشروع متكامل على المستوى القومي، معتبرا ان وحدة سوريا الطبيعية حقيقة علمية، تاريخية، اجتماعية وجغرافية. وان العالم العربي من المحيط الى الخليج عبارة عن أربع مسطحات جغرافية (الهلال الخصيب، وادي النيل، المغرب العربي، الخليج العربي)، مضيفاً ان الطريق الى الوحدة العربية الشاملة يكمن في تشكل هذه المحاور الطبيعية الأربعة إلى حين توافر الظروف التاريخية والاقتصادية لمشاريع وحدوية أكبر حجما، ربما على غرار ما تشهده السوق الاوروبية المشتركة خلال هذه الحقبة من تطورها. للتفاصيل يمكن مراجعة كتابه القيم «نشؤ الامم».

رابعا: دعوته المبكرة الى (فصل الدين عن الدولة). لقد أدرك سعادة بنظره الثاقب طبيعة التركيب الإثني والعرقي والديني والطائفي والمذهبي، كما انه أدرك أهمية الدين كحاضن ثقافي يسكن في قعر الوعي الاجتماعي لمجموع الامة، غير أن سعاده أراد الدين علاقة بين الانسان وخالقه، ينظمها بنفسه ويحدد وتيرتها وحجمها بقرار من ذاته. لذلك لم يطمح سعادة الى دور في تنظيم هذه العلاقة على غرار ما يقوم به اليوم دعاة الدولة الدينية وممثليهم على الارض من أولئك الذين يحجزون لنفسهم مقعدا في الجنة و«لأعدائهم» من الطوائف الاخرى مقعدا في جهنم. ولكنه أراد دورا في تنظيم العلاقة الاجتماعية بين الناس في إطار مجتمع مدني الكل فيه سواسية، بصرف النظر عن انتماءاتهم وقناعاتهم الدينية.. للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتابه: «الاسلام في رسالتيه».

وها هي الأعاصير اليوم تعصف بأشرعة الأمة بعيدا عن مشروع سعادة العلماني والوحدوي والنهضوي حيث تتعثر داخليا في إرساء قواعد وحدتها، فتتكالب عليها كافة الاطراف ذات المصلحة، وتستفرد بكياناتها أشلاء مقطعة الأوصال، وكأنّها كرة في ملعب تتقاذفها القوى الإقليمية والدوليّة.

إعادة نشوء الأمم

د. ميلاد سليم ـ الحلقة الأولى

في قانون المجتمع ومنهج نهوضه

حين وضع أنطون سعاده كتابه «نشوء الأمم» سنة 1938، لم يكن يدافع عن فكرةٍ قومية، بل يقرّر قانوناً. فالأمة، في منهجه، ليست معطىً سابقاً على الاجتماع، ولا شعوراً يُوقَظ، ولا إرادةً تُعلَن، بل نتيجةٌ لعمليةٍ اجتماعية طويلة. ولذلك لم يبحث عن أصلها في الدم، ولا في اللغة، ولا في الدين، ولا في الإرادة المجرّدة؛ لأنّ هذه إمّا عناصرُ تدخل في التكوين ولا تصنعه وحدها، وإمّا مظاهرُ تظهر بعد التكوين لا قبله. إنّما ردَّها إلى الحياة نفسها: إلى تفاعل جماعةٍ من الناس واشتراكهم، اشتراكاً فعلياً مستمراً، في دورة حياةٍ واحدة داخل بيئةٍ طبيعية واحدة.

ومن هذا التقرير العلمي يتفرّع سؤالُ عصرنا: إذا كانت الأمم تنشأ بقانون، فهي

تخضع لِما تخضع له كلُّ ظاهرةٍ حيّة؛ قد تنمو، وقد تعتلّ، وقد تتفكّك. والمجتمعات التي أصابها التفكّك لم تفقد دولها فحسب، بل فقدت قبل ذلك وحدةَ حياتها، ومصلحتَها العامة، ووجدانَها المشترك، حتى تقدّمت الولاءات الجزئية على المجتمع وهويته الجامعة. وهنا لا تعود المهمة فهمَ «نشوء الأمم»، بل البحثَ في «إعادة نشوئها»؛ لا بإعادة رسم الخرائط، بل باستعادة الشروط التي كوّنت الوحدة في الأصل.

أولاً: قانون النشوء — كيف تتكوّن الأمة

لا يبدأ سعاده من الأمة، ولا من المجتمع، بل من المتحد؛ أي من الوحدة الاجتماعية الحيّة التي يجمعها اشتراكٌ فعلي في دورة حياةٍ واحدة. المتحد هو الخليّة الأولى، ومنه ينطلق القانون في سلسلةٍ من الحلقات، تولّد كلُّ حلقةٍ ما بعدها.

فأساسُ الأمر التفاعل والاشتراك في الحياة الواحدة: وليس الاشتراك مجرّدَ التجاور في المكان، بل المشاركةَ الفعلية في دورةٍ واحدة — في الإنتاج والعمل، والتعليم والثقافة، والعمران، ودفع الأخطار، وتحقيق الأمن. فهذا التفاعل المتّصل هو المحرّك الذي منه ينشأ كلُّ ما بعده.

ومتى نضج هذا الإدراك، تحوّل من معرفةٍ عقلية إلى وجدانٍ اجتماعي؛ شعورٍ عميق بوحدة الحياة والمصير، يجعل من أفراد المتحد وحدةً حيّة لا مجموعَ أفراد.

ومن هذا الوجدان تنشأ عقليةٌ أخلاقية جديدة لا تقوم على الوعظ ولا على الإلزام، بل على اقتناع الإنسان بأنّ خير المتحد من خيره؛ فمسؤوليته تجاه الجماعة ليست تضحيةً يُكرَه عليها، بل تعبيرٌ عن حقيقة حياته المشتركة معها.

ومن هذه العقلية تتولّد الإرادة العامة، لا بوصفها إرادةً مفروضة من سلطة، ولا مجرّدَ مجموعِ الإرادات الفردية، بل بوصفها التعبير الواعي عن المصلحة العامة التي اكتشفها المتحد في مسار حياته.

فإذا استقرّت الإرادةُ عبر الزمن، أنتجت ثقافةً ومناقبَ وعادات ورموزاً وذاكرةً مشتركة، هي البنية الفوقية للمجتمع. وهنا يقلب سعاده ترتيب العلم المألوف: فالبنية الفوقية ليست أصلَ الحياة تُصاغ منها، بل حصيلتَها وتتويجَها.

ومن داخل هذه البنية تنشأ الهوية، بوصفها التعبير الثقافي والنفسي عن وحدة حياةٍ سبق أن تشكّلت على أرض الواقع في المتحد. وبذلك نبلغ حجرَ الزاوية في المنهج كلّه: **الهوية ليست مقدّمةَ النشوء، بل نتيجتَه؛ فمن العبث أن نطالب مجتمعاً بهويةٍ لم نُعِد إليه أسباب نشوئها، إذ**

الخطاب قد يوقظ الذاكرة لكنّه لا يصنع الواقع.

ولا يقف القانون عند حدود المتحد الواحد. فالمتحد الحيّ يتّسع، فتتّصل دورةُ حياته بدورات متحداتٍ مجاورة، ويتكرّر القانون نفسه على مستوىً أرحب، حتى يتكوّن المتحد الأتم — أي المجتمع – الأمة: لا نقطةَ البداية، بل نقطةَ الوصول. وفيه يترسخ الاشتراك في الحياة المجتمعية الواحدة، والمصلحة المجتمعية العامة، والوجدان الاجتماعي، والعقلية الأخلاقية الجديدة، والبنية الفوقية، والهوية القومية الاجتماعية. وبهذا يفارق سعاده مَن سبقه: فروسو بدأ من الإرادة العامة، وماركس من الإنتاج، ودوركايم من التضامن، وآدم سميث من المصلحة الفردية؛ أمّا هو فبدأ من الحياة المشتركة، وردّ إليها كلَّ ما عداها.

ثانياً: قانون إعادة النشوء والمتحدات الحية

لما كان النشوء الأول قد استغرق آلاف السنين، فقد يبدو الحديث عن إعادته عبثاً. لكنّ الذي يُعاد ليس التاريخ، بل القانونُ الذي صنعه. فالتاريخ لا يُستأنف من الصفر، والأمم لا تبدأ من جديد؛ إنّما تُطلَق العمليةُ الاجتماعية نفسها من حيث ما تزال ممكنة. ومن هنا لا يختلف قانون إعادة النشوء عن قانون النشوء إلّا في نقطةٍ واحدة: نقطةِ الانطلاق.

فالمجتمع المتفكّك لا يفقد متحداته جميعها دفعةً واحدة؛ تبقى فيه متحداتٌ حيّة ما تزال قادرةً على النمو: حيٌّ، أو مدينة، أو مدرسة، أو جامعة، أو نقابة، أو مؤسسة اقتصادية. ومصيبةُ هذه المجتمعات ليست فقدانَ الهوية، بل فقدانَ القدرة على إنتاج الحياة المشتركة داخل متحداتها، والتفاعل الحي مع المتحدات المجاورة. فيتوقّف المتحد عن أداء وظيفته التاريخية: إنتاجِ المجتمع.

من هذه المتحدات تبدأ إعادةُ النشوء: لا بالقفز إلى المجتمع كلّه، ولا بالدعوة المجرّدة إلى الوحدة، بل بإعادة تنشيط قانون الحياة داخل كلّ متحدٍ حي، حتى يعود مدرسةً لإعادة إنتاج المجتمع؛ إذ العقلية الأخلاقية لا تُلقَّن بالمواعظ، بل تُبنى بالممارسة: فالإنسان لا يكتشف المصلحة العامة لأنّه سمع بها، بل لأنّه اختبرها في عملٍ مشترك.

والخطر ليس في تعدّد المتحدات، بل في انغلاقها؛ فإذا انقطعت بينها دورةُ الحياة تلاشت مصالحُها وتعارضت وعاد التفكّك. أمّا إذا بقيت حيّةً متفاعلة، صارت هي نفسها محرّكاتِ إعادة النشوء. وبذلك لا تكون النهضة فرضَ وحدةٍ من فوق، بل إطلاقَ القانون الذي به تُعيد المجتمعاتُ نشوءها بنفسها.

السعادية والحداثة

نجيب نصير

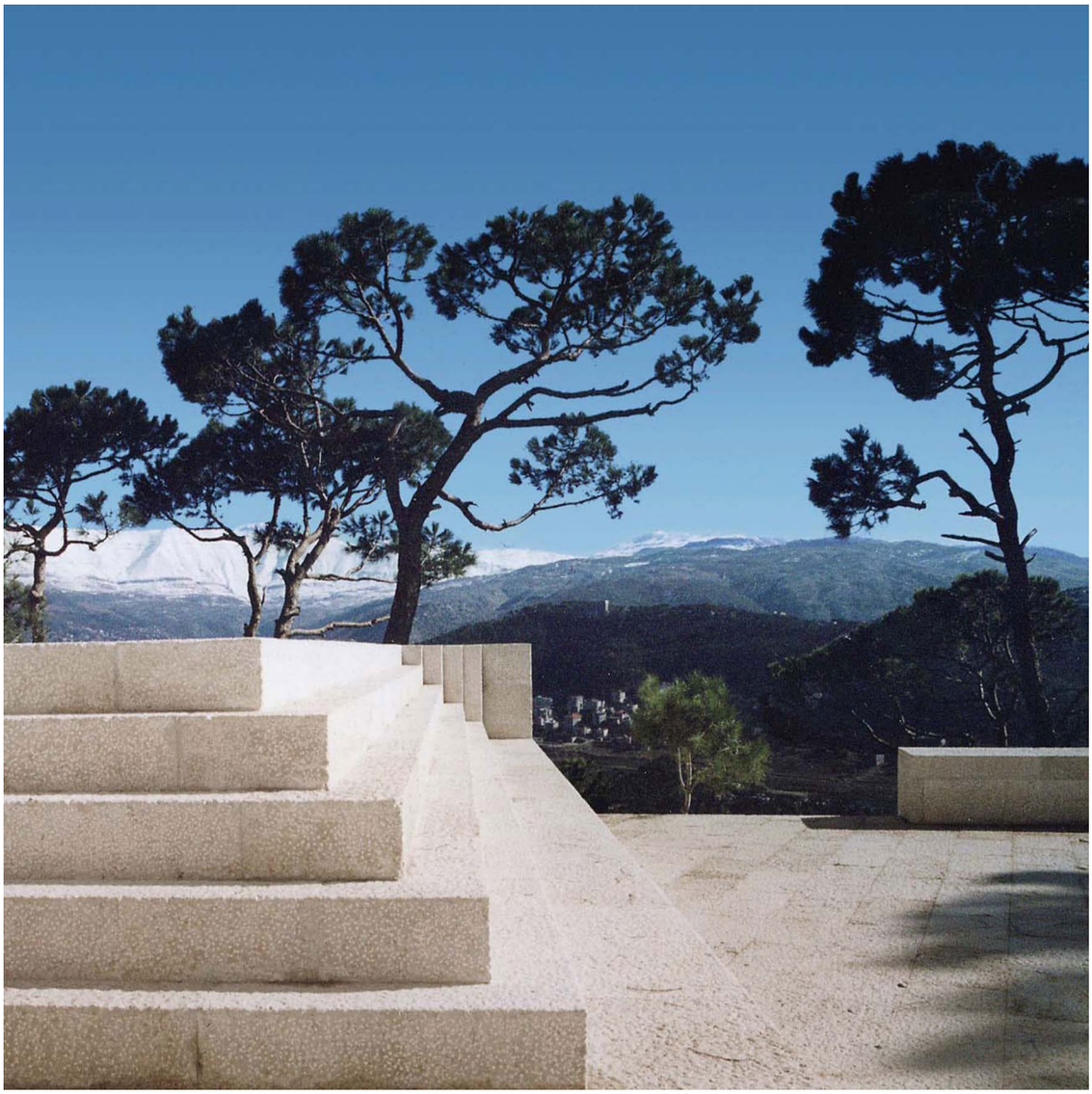

لا يستطيع أي «مجتمع» من مجتمعات الكرة الأرضية، أن ينتصر في المسائل المطروحة عليه لمعالجتها، من دون الحداثة، وهذا أمر مجرب تكراراً، في أصقاع الدنيا الأربع، فالحداثة ليست مفهوماً زمنياً فحسب، يعبر عن اضطرار أي «مجتمع» للأخذ بمستحقات العيش في الحاضر مهما كانت الثقافة العمومية فعّالة في درء وصول الحداثة إليه، بل هي أيضاً الظرف الثقافي المناسب لحل

إشكالات الاجتماع البشري، الخفيف منها والمعقد، فلإيجاد الحلول على معيقات وربما معضلات العيش، وربما معضلات تأسيس المجتمع نفسه، يجب الأخذ بالحداثة، مهما كانت عسيرة على هضم الواقع الثقافي، الذي يقود إلى الخراب، بشكل واضح ومعروف للكافة، فلا إجابة على تساؤلات فساد الحياة العمومية، إلا بمعايير الحداثة، التي قدمت نماذج وحلول، هي أحسن ما يمكن الحصول عليه حالياً، وبرسم التطور دائماً، وهنا يبرز السؤال الذي يقضي بالنظر إلى أحوالنا، كتجمعات سكانية غير متمايزة «حداثياً»، هل تجاوزتنا الحداثة، وليس هناك من أمل باللحاق بعربة قطارها الأخيرة؟ خصوصاً أننا مستحكَمون داخل عقد ثقافية لا سبيل لحلها، بالمدى المنظور، تلك العقد التي جعلت من الحداثة فرصة لن تتكرر، وسف نظل محكومون بالقدامة الثقافية التي لا تعرف للنظام شكلاً، سوى العنف والتعانف، حتى حدوث الغلبة للأكثر عنفاً، خصوصاً برعاية «الحداثي» ، الذي يعرف بأدواته الحداثية كيف يدير مصالحه، بواسطة عرقلة وصول الحداثة إلينا كمجتمع بمنع حد، ما دمنا راضين بأحوالنا التي تقضي بالمزيد من تعقّد مشكلاتنا، وغرقنا في أوحال العقم الثقافي، الذي رفضنا حتى الآن أن نراه، لا بل نرى بأنفسنا، أننا أحسن من الآخرين كل الآخرين، مثربين إنتاجاتهم المجتمعية، تحت شعارات الأخلاق الحميدة، التي كشفت فضائح الفساد مؤخراً في العراق (فقط) وكمثال غير إحصائي عن ماهية الثقافة التي تنتج هذه الشعارات.

لم تُظهر السعادية (مقترح أنطون سعادة للنهضة)، كطرح حداثي أي تحجر تفكيري تجاه الواقع، كما أنها لم تتشبث بأهداب الحداثة الغربية، التهمة الأكثر شيوعاً وتثريباً لكل مقترح يتجاوز القدامة، دون طرح أية أسئلة على الذات من قبيل في أية جغرافيا نعيش!، وحدوث المجتمع الذي اقترحته السعادية، لم يكن الغرب فيه إلا مختبراً تجريبياً محلياً، بينما الحداثة أصبحت عالمية، لكونها معرفة متجددة بأحوال البقاء، ليتطور سؤال من نحن؟، ليصبح لمن نعمل ولمن ننتج؟ في تعويل على حركة الدورة الاقتصادية الاجتماعية، في «دول» الأمة، المتمترسة بسايكسبيكويتها، من أجل إحداث مجتمع عابر مصالحياً بينها، ولعل المعارك التي دارت في وعلى هذه «الدول» وانهزمت جميعها على إثرها، عائد على إصرار هذه «الدول» على قطع هذه الدورة، (لعل جامعة الدول العربية صورة عن هذه الإعاقات)، بما يعني إعاقة ومن

ثم تدمير أية فرصة، لتماسك منطقة آشوريا، (الشام والعراق)، عضوياً، بمعنى التساند الوجودي، فيتلقى كل كيان من كيانات الدورة الاقتصادية الاجتماعية الضربات لوحده، لا بل قد يستفيد شركاء هذه الدورة سياسياً من ضرب أحد أعضائها، في تعاكس تام مع المصالح المؤسسة للوجود المجتمعي، إن كان على مستوى الكيانات السياسية، أو على مساحة هذه الدورة جغرافياً، وعلى هذا المنوال التفتيتي، تصبح المسألة الفلسطينية تخص الفلسطينين فقط، وفوراً تأتي مرحلة (حماس وفتح)، وكذا في لبنان والشام والعراق، حيث تصبح المسائل طائفية ومذهبية، تأخذ بفكرة الاجتماع الحداثي (المجتمع بمقترح السعادية) إلى عكس المأمول منه، أي مواجهة الفناء بالمعنى الإنساني، حيث تتفتت مؤسِسات الوحدة السياسية المزعومة، لتتحول إلى وكالات حصرية لإدارة الهزائم.

تعاملت السعادية مع الحداثة كمنجز عالمي، وليس كطرح غربي يثير السخط عند القداميون لمجرد كونه غربي، وتصالحت مع المفاهيم التكنولوجية (دولة، أحزاب، نقابات، مساءلة) للحداثة، التي اشترطت المساواة، لإحداث المجتمع وتوليد دولة منه، وهنا نلمس التناقض الصارخ، بين الحداثة كتكنولوجيا اجتماعية، وبين الحداثة كونها تكنولوجيا الفساد والإفساد، إعتماداً على ما تنتجه القدامة من ذهنيات تفترس نفسها، وفي أخر المطاف تركع صاغرة أمام منجزات الحداثة التي شتمتها ورفضتها، عملياً.

هذه «العملياً»، في إحدى تمثلاتها، حدث إعدام أنطون سعادة (8/7/1949)، عند بدء الحداثة الغربية بلملمة أطراف أوربا (أوربا أخت قدموس في الأساطير السورية) لتصل في يومنا هذا إلى أوربا الموحدة في دورتها الاقتصادية الاجتماعية، المتمايزة بهوياتها الوطنية، ليبدو هذا الإعدام بمثابة الضوء الأخضر في مسيرة التخلف والهزيمة.

ليس أنطون سعادة وحده، فقد تعرض كثيرون من نقاد القدامة ومنتقديها، إلى الكثير من أنواع الإعدام، الذي أدى إلى تصفير الجدوى من الوجود الدنيوي، ومع هذا يستمر هبلاء الحداثة المعكوسة بهذيان الشتائم، والتثريب، بحق من فهموا الحداثة كمصلحة مجتمعية، بينما الذين لم يفهموا انتموا إلى الصغار التفكيري، وتعريف أنفسهم من خارجها. الحداثة ليست قدر، بل هي خيارين سلبي أو إيجابي، سنظل في مواجهته طول الزمان، ومن ثم سوف نلجأ للندم، ونعيد نفس طريقة التفكير الصغائري، لنصل إلى هزيمة «حداثية» لازمة، وملزمة.

لأنَّه اختار الحياة

د. ادمون ملحم

الفنانة تمام الأكحل

لم يكن أنطون سعاده يبحث عن نجاحٍ شخصي، ولا عن مجدٍ يُدوَّن باسمه، ولا عن عيشٍ هادئٍ ينعم فيه بالراحة والأمان. كان يستطيع، بما أوتي من ذكاءٍ وثقافةٍ وموهبة، أن يكون أديبًا كبيرًا، أو صحافيًا لامعًا، أو سياسيًا مرموقًا، وأن ينال ما يناله الرجال من شهرةٍ ومكانة. لكنه أعرض عن كل ذلك، لأنه لم يكن يبحث عن العيش، بل عن الحياة.

ولكن ما الحياة في نظر رجلٍ جعلها محور رسالته؟

لم تكن عنده متاعًا، ولا جاهًا، ولا تراكمًا للمقتنيات. كانت قيمةً أخلاقية، وحالةً من العز، وتعبيرًا عن كرامة الإنسان وإرادته. ولذلك قال: «الحياة عزٌّ وشرف! الحياة ليست سيارات، الحياة ليست مقتنيات!... وما هو الإنسان إذا

كان مجردًا من قوة الحياة وجمال الحياة، ذليلًا مستعبدًا، يُساق بالعصا، فاقد الإرادة؟»[1]

وهذا هو السر الذي يجعل الثامن من تموز أكثر من ذكرى استشهاد قائد، وأكثر من مناسبة نستعيد فيها مشهد المحكمة والرصاص. فالرجل الذي سأل نفسه في مطلع شبابه: «ما هي قيمة الحياة بلا مبدأ؟ وما هي الحياة بلا مثل أعلى؟»[2]، كان قد حسم منذ تلك اللحظة معنى الحياة التي يريدها. لم يعد العمر عنده يُقاس بعدد السنين، بل بمقدار ما يملأه الإنسان من حق، وما يحققه من خير، وما يقدمه من عطاءٍ لأمته. ولذلك قال للكاهن الذي عرّفه قبل استشهاده: «أنا لا يهمني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت. لا أعدُّ السنين التي عشتها، بل الأعمال التي نفذتها.»[3]

لهذا، لم تكن وقفة العز في الثامن من تموز حادثةً استثنائية، ولا بطولةً عابرة فرضتها لحظة الإعدام، بل كانت الخاتمة الطبيعية لحياةٍ بدأت بالمبدأ، وسارت في طريق الواجب، ولم تعرف المساومة على الحق، ولا التراجع أمام الخطر. وهكذا ختم حياته كما عاشها، مؤمنًا بأن «أعظم مغزى وأسمى معنى للحياة القومية الاجتماعية هو العز.»[4]

ولعل سرَّ عظمة سعاده لا يكمن في قوة خطبه وحدها، ولا في عمق فلسفته، ولا في عبقريته الفكرية والتنظيمية، بل في ذلك الانسجام النادر بين تعاليمه وسيرته. سرُّ عظمته يكمن في أخلاقه، وتواضعه، وصدقه، ونقائه، وفي ذلك الإيمان الذي لم يعرف المساومة. لقد عاش كما علَّم، ولذلك بقيت حياته أبلغ من كتبه أحيانًا. فما من مبدأ دعا إليه إلا وكان أول الملتزمين به، وما من تضحية طلبها من رفقائه إلا وكان أسبقهم إليها. لم يكن قائدًا يوجّه من بعيد، بل معلمًا يقود بالمثال، حتى وصفه رفقاؤه بأنه كان يجعل من جسده ترسًا يحمي النهضة.

1 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن، ملحق رقم 9، خطاب الزعيم في اللاذقية، 1948/11/26.

2 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الأول 1921 – 1934، مذكرات، النهضة، بيروت، العدد 105، 1938/03/01.

3 ـ راجع مقالة « حدثني الكاهن الذي عرّفه» للأديب سعيد تقي الدين.

4 ـ سعاده في الأول من آذار، فقرات من خطاب الزعيم في رأس بيروت بمناسبة أول مارس، كل شيء، بيروت، العدد 102، 1949/3/121.

ولذلك أنشأ الحزب ليكون مدرسة النهضة، لا مجرد تنظيمٍ سياسي. أراده الأداة التي تُنشئ الإنسان الجديد، الممتلئ علمًا ومعرفةً، الراسخ في عقيدته، المتين في مناقبه، المؤمن بالحرية، والنظام، والواجب والقوة. فقد أدرك أن نهضة الأمة لا تقوم بمجرد تغيير الحكومات أو تبديل الأنظمة، بل ببناء هذا الإنسان القادر على حمل رسالة النهضة وتحويلها إلى ثقافةٍ وسلوكٍ وحياة. وكانت معركته الكبرى مع الفردية، والطائفية، وسائر المثالب التي تُفسد المجتمع من داخله، لأنها تجعل المصلحة الخاصة تتقدم على مصلحة الأمة، وتفتح الطريق لكل احتلالٍ وكل تفكك.

ولهذا لم يُرِد حزبًا اعتياديًا غايته إكثار عدد أعضائه، كان يريد رجالًا يحملون المبادئ، ويجسدونها في سلوكهم قبل أقوالهم، ومبدعين في الفكر، ومتفوّقين في العلم، وأمناء في الأخلاق، كبارًا في نفوسهم قبل أن يكونوا كبارًا في مسؤولياتهم. لذلك كان يؤكد أنه لا يفرح بالكثرة لأن قيمة النهضة لا تُقاس بعدد المنتسبين إليها، بل بنوعية الإنسان الذي تُخرّجه.

واليوم، بعد سبعةٍ وسبعين عامًا على استشهاده، يبدو كأن الزمن لم يفعل إلا أن يؤكد صحة رؤيته. فالأخطار التي حذّر منها لم تتراجع، بل ازدادت استفحالًا. المشروع الصهيوني الذي رآه خطرًا على الأمة كلها ما زال يتمدد، والتجزئة ما زالت تستنزف قوتها، والطائفية ما زالت تمزق مجتمعها، والمثالب التي حاربها ما زالت تعيق نهضتها. وليس أشد إيلامًا من أن نرى كثيرًا مما استشرفه قد أصبح واقعًا نعيشه.

كان يعلم أن مواجهةَ الأخطار لا تبدأ بالسلاح وحده، بل ببناء الإنسان الحر، صاحبِ المناقب، المؤمنِ بقضيته، الواثقِ بأمته، المستعدِّ لأن يجعل من حياته رسالة، لا مجردَ عيشٍ يطول أو يقصر. ولهذا بقيت نهضته، قبل أن تكون مشروعًا سياسيًا، مشروعًا أخلاقيًا وحضاريًا لإحياء الأمة من الداخل.

وفي هذا الزمن الذي اختلطت فيه المقاييس، وارتفعت فيه الأصوات الصغيرة، وتراجعت فيه القيم الكبيرة، يطلُّ علينا سعاده، لا بوصفه ذكرى من الماضي، بل بوصفه حاجةً إلى المستقبل. يطلُّ علينا نموذجًا للإنسان الذي ينتصر على ضعفه، وللقائد الذي يبني الرجال قبل المؤسسات، وللمعلم الذي يغرس في النفوس الإيمان بالحياة الجميلة، حياة الحرية، والنظام، والواجب، والقوة.

صدقت نبوءة سعادة

رندلى جبور

لم يكن أنطون سعاده سياسياً عادياً ولا زعيماً لزمن محدد، بل كان قبل كل شيء مفكّراً مهجوساً بالمشرق، وبحفظِه قوياً، وبحمايته متنوعاً، بتكامل للدورة الاجتماعية والاقتصادية، على بقعة جغرافية أثبتت بالعلم أنها لا تتجزأ ولا يجوز أن تخضع للاستعمار، على أن تواجه العدو الثابت، ذاك الصهيوني، لتبقى.

والبقاء لأمّة سعاده منطلقاته واضحة: الوحدة حتى ضفاف دجلة، رفض النزعات التعصّبية والعنصرية والنزاعات الطائفية والمذهبية، حرية الشعب الطالعة من إرادة الشعب، الاصلاح، التكامل والتشارك الاقتصادي، والمقاومة.

وصحيح أن سعادة دفع في حياته ثمناً باهظاً جزاء فكره، وتمّ وضعه قصداً في خانة الشياطين لئلا يصل هذا الفكر الى مسامع الكثيرين فيُطَبّق وتسقط المشاريع الاستعمارية، وصحيح أنه دفع حياته ثمناً بعد ذلك ذات تموز من العام ١٩٤٨، إلا أن إنصافه يتجلى اليوم بحيث تصدق نبوءته.

فقد اتضح بعد تجربة، أن حماية أبناء المشرق مسلمين ومسيحيين، هي في اتحادهم، وعندما يتحدّون بعيداً من أي

تطرف ومع حفظ خصوصيات كل مكوّن، نشرق من جديد.

أعدموا سعادة وأعدموا معه أوطاننا التي باتت رهينة للسياسات الغربية، وسلّمت رقبتها لمشروع الصهيونية العالمية التي يجسّدها الكيان الاسرائيلي، واضحت خاضعة، منهوبة الثروات ومزوّرة الثورات، مسلوبة الحرية ومجنّدة لخدمة الاوراق الخارجية غاطسة في الفساد ومشلّعة بين غرب متسلّط وشرق تخشى التعامل معه بأريحية، تنهشها الطائفية والهبّات الفدرالية والتقسيمية.

أما اليوم، فيُكتب حبر سعادة بالتغيير الاقليمي والدولي الحاصل، وبالدم الجديد الفائض من طوفان. وتواجه الصهيونية مقاومة متحدة باتت تؤرق وجود الكيان، بفتحها ساحات العز نصرةً لفلسطين التي كانت بوصلته.

وصحيح أن بعض الاصوات المتطرفة من هنا وهناك ترتفع في أوقات الازمات، إلا أنها ستنخفض بعد قليل، حين تُرفع راية النصر.

تلك الحرب جعلت الشيعي يقاتل من أجل قضية ظن البعض يوماً أنها للسنّة وحدهم، فماتت الفتنة المشتهاة. وأعادت المسيحي العاقل الى معقل مسيحيته حاملاً هو أيضاً لواء غزة. ووضعت لبنان عند فوهة البركان، ولكن عن قوة هذه المرة، وسوريا تمارس دورها بالحدّ الذي تقدر عليه الان، وانتفض اليمن لعروبته على موجة بحر أحمر، والعراق تعالى عن جراحه موجّهاً صواريخه بالاتجاه الصحيح، واستفاقت الجامعة العربية على أن المقاومة ليست إرهاباً، ووقف التطبيع على الباب الذي أقفلته الانسانية في وجهه.

وما بعد زمن المقاومة، لن يكون بقاء للأمة إلا بفكر يشبه ذاك الذي أطلقه مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كان مسيحياً حتى العظم ومسيحيته أخذته الى «الوحدة في التنوع» لضمان البقاء للجميع. والذي كان إصلاحياً حتى العظم وأخذته إصلاحيته التقدمية الى طرح اتحاد سبق بعقود كل اتحادات العالم التي تبنّت الفكرة وطبّقتها وألهتنا ببعضنا البعض.

وليست المشرقية التي قدّمها الرئيس العماد ميشال عون طرحاً متكاملاً في مطلع ولايته الرئاسية وناقشها مع الرئيس السوري السابق والعاهل الاردني ببعيدة عن هذا الفكر الانقاذي.

الفرصة سانحة لقومية واسعة مع الحفاظ على سيادة الدول فلا تفوّتوها واستفيدوا من صدق النبوءة الفكرية

راهنية فكر أنطون سعاده بوجه مؤامرات التفتيت الإمبريالية الصهيونية

د.نبيلة غصن

لم يكن إطلاق الرصاص على جسد أنطون سعاده في فجر الثامن من تموز عام 1949 مجرد إجراء جنائي نفذته سلطة مرعوبة في بيروت، بل كان تدشيناً دموياً لمرحلة تثبيت ركائز «سايكس بيكو» وحماية الكيان الصهيوني الوليد. في تلك الليلة، التقت مصالح الاستعمار الغربي، والحركة الصهيونية، والبورجوازية التجارية الإقطاعية المحلية، لإعدام «الفكرة» التي قضّت مضاجعهم: فكرة الوعي القومي والنهوض الشامل.

اليوم، وبعد عقود من تلك الجريمة، يتجاوز فكر سعاده كونه إرثاً تاريخياً ليصبح ضرورة وجودية وراهنية« تشخص أمراض الحاضر وتقدم ترياق الخلاص لأمة ما زالت

تدفع ثمن تفتيتها من دماء أبنائها وسيادتها وثرواتها.

أولاً: تشريح المؤامرة: تحالف الثالوث ضد الوعي القومي

إن قراءة ظروف اغتيال سعاده تكشف عمق الترابط بين المصالح الإمبريالية والأدوات المحلية؛ فالسرعة الفائقة التي تمت بها المحاكمة الصورية وتنفيذ الإعدام خلال أقل من أربع وعشرين ساعة [2]، تعكس حجم الذعر الذي أصاب عواصم القرار الاستعماري وأزلامها في لبنان والشام.

ولم تكن المؤامرة وليدة لحظتها، بل جاءت نتاج تلاقي ثلاثة أطراف رئيسية:

1. الإمبريالية الغربية وحراسة التجزئة

كانت بريطانيا وفرنسا، ومن خلفهما الولايات المتحدة، تسعى إلى تثبيت الخارطة الجيوسياسية التي أنتجتها الحرب العالمية الأولى. جاء فكر سعاده، القائم على وحدة سورية الطبيعية (الهلال الخصيب) الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، ليهدد مشروع التفتيت من أساسه. لقد طرح سعاده مفهوم «السيادة القومية المستقلة» النابعة من مصالح الشعب.

2. الكيان الصهيوني وخطر المقاومة المنظمة.

نُفذ الاغتيال بعد عام واحد فقط من نكبة فلسطين عام 1948. وكان سعاده من أوائل الذين أدركوا أن الخطر الصهيوني ليس تهديداً لفلسطين وحدها، بل هو مشروع استيطاني يستهدف إلغاء الأمة بأسرها. عندما بدأ سعاده بتنظيم الصفوف لمواجهة هذا الخطر عسكرياً وفكرياً، الذي يعني افشال مشروع «إسرائيل الكبرى» صدر القرار الدولي بتصفيته.

3. المنظومة الكيانية الطائفية المحلية

في لبنان والشام، وجد الإقطاع السياسي والمالي المرتبط بالاستعمار نفسه مهدداً بصعود حركة علمانية، قومية، واجتماعية تحارب الطائفية والمحسوبية. تحالف نظام رياض الصلح في بيروت مع دكتاتورية حسني الزعيم في دمشق—بإيعاز وأوامر مباشرة من السفارات الأجنبية—لتسليم سعاده وإعدامه، ظناً منهم أن غياب الجسد ينهي مفعول العقيدة.

ثانياً: راهنية الفكر السعادّي في مواجهة واقع الانهيار

إن ما يمنح فكر أنطون سعاده صفة الراهنية اليوم هو أن الأزمات المعاصرة التي تعصف ببلاد الشام وعموم العالم العربي ليست سوى الأعراض الجانبية للمرض المزمن الذي شخّصه سعاده قبل نحو قرن من الزمن.

وتتجلى هذه الراهنية في قدرة الفكر السعادي على تفكيك أزمات الحاضر المستمرة و تقديم العلاج الجذري لها،عبر المسارات التالية:

1. الدولة العلمانية وفصل الدين عن الدولة كعلاج للتفتيت الطائفي

تغرق المجتمعات اليوم في أتون الحروب الأهلية المبطنة والعلنية، والنزاعات المذهبية ا لتي تفكك النسيج الاجتماعي. هنا تبرز ا لمبادئ الإصلاحية لسعاده، وعلى رأسها «فصل الدين عن الدولة» و«منع رجال الدين من التدخل في الشؤون السياسية والقضائية القومية».

لم ينطلق سعاده في علمانيته من معاداة ا لدين كقيمة روحية، بل من رؤية علمية ترى في الطائفية حاجزاً يمنع تشكل الوعي المواطني ويهدد وحدة المجتمع.

2. مفهوم المتحد الاجتماعي والوحدة القومية بوجه كانتونات التشظي

في زمن تتشظى فيه الهويات إلى كانتونات عرقية ومذهبية، ويجري الترويج لمشاريع «الشرق الأوسط الجديد» القائمة على التفتيت الذاتي، يقدّم سعاده مفهوم «المتحد الاجتماعي».

القومية عند سعاده ليست عرقاً ولا ديناً، ب ل هي دورة حياة اقتصادية واجتماعية ت تفاعل فيها الجماعة البشرية مع بيئتها الجغرافية عبر التاريخ.

3. الصراع الوجودي ومناهضة التطبيع بوجه التهديد الصهيوني المستمر

بينما تهرول بعض الأنظمة نحو «التطبيع» والاتفاقيات الإبراهيمية التي تهدف إلى دمج الكيان الصهيوني في المنطقة كعنصر مهيمن، يذكرنا فكر سعاده بالثابت الاستراتيجي: أن الصراع مع الصهيونية صراع وجود لا صراع حدود.

إن الراهنية هنا تتجلى في إدراك أن خ طورة الكيان الصهيوني لا تقتصر على ا حتلال الأرض، بل في كونه أداة إمبريالية وُجدت لمنع أي تقارب أو تكامل اقتصادي وسياسي بين أشلاء الأمة. المقاومة في الفكر ا لسعادي هي فعل مادي وفكري مستمر، يرفض الاستسلام ويرى في الوعي القومي السلاح الأول والأساسي في المعركة.

4. البديل المدرحي: التحرر الاقتصادي كمقتل للتبعية المالية

في فكر أنطون سعاده، لا تنفصل لقمة ا لعيش عن رصاصة المقاومة؛ فالسيادة ا لسياسية وهمٌ مسكوب في قوالب من و رق ما لم تحرسها سيادة اقتصادية نابعة

من صلب الأرض وعرق الجبين. من هنا، جاءت «المدرحية» (المادية-الروحية) لا كحل وسط بين الرأسمالية والشيوعية، بل كثورة إبستمولوجية تتجاوز عقم الثنائيات الكلاسيكية وتؤسس لنموذج تحرري شامل.

1. ما وراء الرأسمالية والماركسية: الإنسان قيمتُه إنتاجُه

فَكّك سعاده القطبين الأيديولوجيين المهيمنين برؤية اخترقت جدار الزمن:

نقض الماركسية: رفض اختزال الإنسان في حتمية مادية مؤكداً أن الفكر والروح والهوية قوى حيوية صانعة للاقتصاد وموجهة له.

نقض الرأسمالية: عرى الفردية المتوحشة ورأى أن تفلت رأس المال من الضابط الأخلاقي والاجتماعي يلد الإمبريالية حتماً للبحث عن أسواق جديدة وسحق الأمم.

الاقتصاد في الفلسفة المدرحية خادمٌ للارتقاء الإنساني، وليس إلهاً يُعبد.

2 ـ ثلاثية النهوض: الإنتاج، الحق، وسحق الاحتكار

تترجم المدرحية فلسفتها ميدانياً عبر ركائز جذرية تضرب عمق المنظومات السمسارية:

أولوية الاقتصاد الإنتاجي: الثروة الحقيقية هي تفاعل العقل البشري مع ثروات البيئة الجغرافية (زراعة، صناعة، فكر) .

إنسانية العمل والعدالة: العمل شرف وفعل وجودي (طبابة، تعليم، شيخوخة) كحق ملازم للمواطنة.

منع الاحتكار وتأميم المرافق: اعتبر سعاده أن تركز الثروة والموارد الاستراتيجية (كالطاقة والنقل) في يد كارتيلات مالية أو إقطاعية يعني تلقائياً مصادرة القرار السياسي للدولة؛ لذا وجبت ملكيتها العامة للشعب بإشراف الدولة.

3. راهنية سعاده: المقصلة الدولية والانهيار الريعي

تتجلى عبقرية استشراف سعاده اليوم عند تشريح «الاستعمار الجديد» المفروض عبر أدوات العولمة المالية:

فخ الديون والسيادة المهدورة: تحول صندوق النقد والبنك الدوليين إلى أدوات إخضاع

سقوط النموذج السمساري (النموذج اللبناني): لقد تأسس الكيان على عقيدة «الاقتصاد الحر والخدمات والريع»، مُهمشاً قطاعات الإنتاج الحقيقي.

صيرورة المواجهة

إن التحرر الاقتصادي في الفكر السعادي ليس خياراً تقنياً، بل هو شرط وجودي للتحرر

ا لـ قومي. اقتصاد إنتاجي، عادل، يتكامل ضمن بيئته الطبيعية عبر سوق مشتركة عابرة لـ لـ حدود المصطنعة، ليكون الفلاح والمصنع والمفكر هم حراس السيادة الحقيقيين بوجه إمبريالية الديون المتراكمة.

5.فلسفة القوة: الحديد والنار كحتمية وجودية في مواجهة الاستيطان

لم يكن أنطون سعاده حالماً مثالياً يفصل ا لـفكر عن أدوات تحقيقه، بل كان مدركاً بعمق سوسيولوجي وتاريخي أن الحق الأعزل من القوة هو التماسٌ ذليل لا يصنع سيادة. في عقيدته، «إن القول الفصل في إثبات الحق أو إنكاره هو للقوة»؛ فالقوانين الدولية والصكوك الدبلوماسية ليست سوى انعكاس لموازين القوى على الأرض، والأمم التي تستجدي حقها من منابر «المجتمع الدولي» محكوم عليها بالفناء والاندثار.

وتتجلى هذه الراهنية الصارمة اليوم في إ درك طبيعة الصراع الوجودي مع العدو الصهيوني.

هذه الثلاثية السعادية (القول الفصل للقوة، إيلام العدو بالموت، لغة الحديد والنار) لم تكن دعوة للعنف العبثي، بل كانت تأسيساً إستراتيجيا لثقافة المقاومة المنظمة.

إن راهنية هذا المفهوم تتجسد اليوم في ساحات المواجهة من غزة إلى جنوب لبنان إلى الشام؛ حيث تثبت الوقائع اليومية أن الجدار الوحيد الذي يحمي الأمة من الابتلاع هو جدار النار والحديد، وأن دماء الشهداء ا لمقاومين هي الميزان الوحيد الذي يجبر العدو على الانكفاء،

ثالثاً: خلود الفكرة وانكسار المقصلة

إن استهداف فكر أنطون سعاده لم ينتهِ بإنزال جسده عن خشبة الإعدام؛ فقد ا ستمرت المؤامرة عبر عقود من التشويه ا لممنهج، والحظر السياسي، والملاحقات، ومحاولات الشيطنة الإعلامية. وكان الهدف د ائماً هو عزل الشباب عن هذا المعين الفكري النهضوي.

إن رصاصات الثامن من تموز لم تكن كـ لمة النهاية، بل كانت البداية لصيرورة تاريخية جعلت من شهادة سعاده «أيقونة» لـ لفداء وعملاً تأسيسياً لفلسفة المقاومة. إن الأنظمة والأشخاص الذين وقعوا قرار إعدامه طواهم النسيان أو لعنهم التاريخ، بينما يظل فكر سعاده حياً، نابضاً، ومحركاً للأجيال التي ترفض الخنوع وتصر على أن الحياة وقفة عز.

أجمل تحية إلى سعاده... أن نكتشف ما اكتشفه

د. نظام حموي ـ الحلقة الأولى

في كل ثامن من تموز، نستعيد أنطون سعادة شهيداً وقائداً ومؤسساً، ونستذكر مواقفه وصلابته ووصيته وإيمانه بقضية أمته.

لكن الوفاء الحقيقي للمفكر لا يكون باستعادة سيرته وحدها، بل بإعادة اكتشاف فكره.

ولعل أجمل تحية يمكن أن تُقدَّم لأنطون سعاده في ذكرى استشهاده ليست تكرار ما قيل فيه، بل إعادة قراءة أحد أهم اكتشافاته الفكرية، الذي لم ينل، برغم مرور عقود على استشهاده، ما يستحقه من البحث والتحليل.

إنه ما سماه هو نفسه:

«الاكتشاف السوري الجديد الذي ستمشي البشرية بموجبه فيما بعد»

لم يكن سعادة يتحدث عن مبدأ إصلاحي، ولا عن تعديل دستوري، ولا عن أسلوب جديد في الانتخابات، بل عن مفهوم جديد للديمقراطية، أطلق عليه اسم «الديمقراطية التعبيرية».

إنها عبارة كبيرة، بل جريئة، تستوقف كل باحث في الفكر السياسي.

فأي اكتشاف هذا الذي رأى سعاده أن البشرية ستسير بموجبه؟

وهل كان يقصد مجرد استبدال كلمة «التمثيل» بكلمة «التعبير»؟

أم أنه كان يعيد بناء مفهوم الديمقراطية نفسه، ويمنحه مضموناً جديداً يتجاوز المفهوم الذي استقر في الفكر السياسي الحديث؟

الجواب نجده في قوله:

«إن الديمقراطية الحاضرة قد استغنت بالشكل عن الأساس فتحوَّلت إلى نوع من الفوضى، لدرجة أن الشعب ذاته أخذ يئنّ من شلل الأشكال التي أخذت على نفسها «تمثيل» الإرادة العامة، وصار ينتظر انقلاباً جديداً. وهذا الانقلاب الجديد هو ما تجيء به الفلسفة السورية القومية الاجتماعية القائلة بالعودة إلى الأساس والتعويل على «التعبير عن الإرادة العامة». فالتفكير السوري القومي الاجتماعي الجديد هو إيجاد طريقة جديدة اسمها «التعبير عن إرادة الشعب» ... وهذه الفكرة الجديدة هي الاكتشاف السوري الجديد الذي ستمشي البشرية بموجبه فيما بعد... إن الأمم كلها تريد الخير والفلاح، ولكن المشكل هو في إيجاد التعبير الصالح عن هذه الإرادة. فالإرادة العامة، إذا لم تجد التعبير الصحيح في فكرة واضحة وقيادة صالحة، تصبح عرضة لأن تقع فريسة للمطامع والمآرب التمثيلية.»

إذا كان سعادة قد وصف الديمقراطية التعبيرية بأنها الاكتشاف السوري الجديد، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو:

ما الذي اكتشفه؟

لفهم ذلك، لا بد أولاً من إزالة عدد من الالتباسات التي رسخت في الفكر السياسي، وفي مقدمتها الاعتقاد بأن الديمقراطية والبرلمانية شيء واحد.

فقد انتقد سعادة هذا الخلط بوضوح، ورأى أن البرلمانية ليست الديمقراطية،

وإنما هي أحد أشكالها الممكنة. حتى إنه ذهب إلى القول إن الشعب قد يمنح حكومة واحدة انتداباً مطلقاً إذا قامت على الثقة المطلقة، لأن معيار الديمقراطية ليس عدد المؤسسات، ولا شكل النظام، بل صحة التعبير عن الإرادة العامة.

ومع ذلك، عندما سُئل عن شكل الدولة السورية التي يتصورها، أجاب بأنها «جمهورية برلمانية ديمقراطية، يفصل فيها الدين عن الدولة، مع ميل إلى اليسار».

ولا تناقض بين الموقفين.

فالبرلمانية، عند سعادة، ليست عقيدة، بل وسيلة دستورية. أما الديمقراطية فهي المبدأ الذي يمنح هذه الوسيلة مشروعيتها. ولهذا لم يقل: جمهورية برلمانية، بل قال: جمهورية برلمانية ديمقراطية، أي إن البرلمان لا يكتسب قيمته من وجوده، بل من قدرته على أن يكون أداة للتعبير الصحيح عن الإرادة العامة.

ومن هنا يبدأ التحول الجذري في التفكير.

فبدلاً من أن يكون السؤال الأول: كيف تُشكَّل السلطة؟ يصبح السؤال: عن أي إرادة تعبّر هذه السلطة؟

وبدلاً من أن تصبح المؤسسات غاية قائمة بذاتها، تصبح وسائل لتحقيق غاية أعلى.

ولذلك لم يكن اعتراض سعادة على الانتخابات، ولا على الاقتراع، ولا على الأكثرية، ولا على البرلمانية، بل على الاكتفاء بهذه الوسائل وكأنها هي الديمقراطية نفسها.

فالمشكلة، في نظره، ليست في وجود الإرادة العامة، لأن الأمم كلها تريد الخير والفلاح، وإنما في إيجاد التعبير الصحيح عن هذه الإرادة.

وهنا تبدأ الديمقراطية التعبيرية.

ولكن كيف حوّل سعادة هذا المفهوم من فكرة فلسفية إلى نظام دستوري عملي؟

وهل بقي «التعبير عن الإرادة العامة» شعاراً نظرياً، أم أنه تجسد فعلاً في دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي أراده سعادة النموذج الأول للدولة السورية القومية الاجتماعية؟

هذا ما سنحاول تتبعه في الحلقة الثانية

الفداء تراث سوري

ناصيف رزق الله

توارثنا قصة موت وقيامة تموز من أساطيرنا القديمة. وروينا حكاية إحراق صيدا المقاومةً لأرتحششتا الفارسي، واستبسال صور في وجه الإسكندر المقدوني. وتُروى حكاية انتحار اليسار كي تحافظ على قرطاجة من طمع الملك الإفريقي. وعندما عجز هنيبعل عن محاربة روما شرب السم، وسار يسوع الناصري إلى الجلجلة حاملاً صليبه ليُصلب، فتقوم قيم المحبة والغفران. كما سار الحسين إلى استشهاده في كربلاء مثبتاً قيمة الفداء في مواجهة الظلم عبر التاريخ.

وتحمّل أبناء القدس مجازر وحوش أوروبا الصليبيين عند تأسيس مملكتهم البائدة. ودفع أبناء بغداد حياتهم ثمناً لتخاذل العباسيين أمام هولاكو، وحلّ بدمشق مثيل ذلك أمام تيمورلنك. وأهلك العثمانيون ملايين السريان والأرمن في كيليكية خلال الحرب العالمية الأولى، بمن فيهم أحبارهم. وتصدّى القائد يوسف العظمة للفرنسيين في ميسلون، واستشهد قبل دخولهم دمشق.

ودفع شعبنا الشهداء منذ العشرينيات لوقف الهجمة اليهودية على جنوبنا السوري، وصولاً إلى مجازر دير ياسين، وقبية، والطنطورة، وحولا، وغيرها الكثير في جنوبنا الحبيب. وأطلّ فتى الأول من آذار باحثاً عمّا جلب على شعبه هذا الويل. ففَنّد أمراض الأمة ووضع لها إكسير الحياة لتعود رائدة بين الأمم. واستوقفته خطة الحركة الصهيونية لضم الجنوب السوري والتوسع في الأراضي السورية، فأسس الخطة المعاكسة سنة

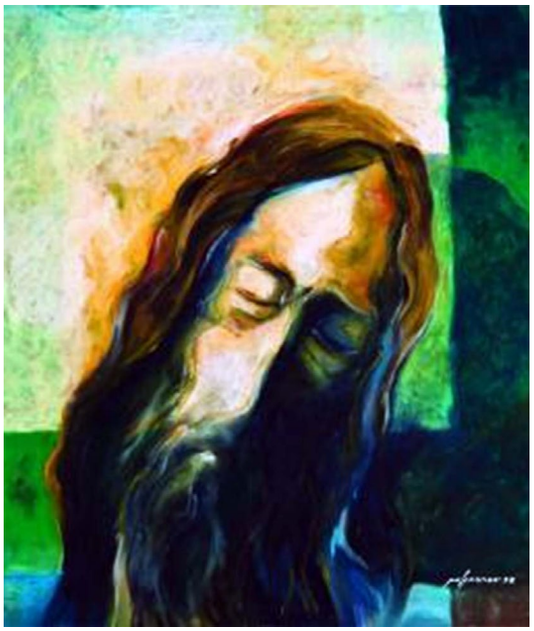

الفنان ياسر حمود

1932، وبدأ صراعاً مع يهود الداخل تمهيداً لكسر الخطة اليهودية.

ورداً على إعلان دولة اليهود، قرر أننا في حالة حرب مع هذه الدولة المارقة، وباشر بتأسيس كلية عسكرية لتخريج الضباط القوميين الاجتماعيين. وتكالب عليه خصوم الداخل مع أعداء الخارج، وحِيكت ضده مؤامرة متعددة الوجوه، فآثر افتداء حزبه وعقيدته، مثبتاً بشهادته أن الحياة وقفة عزٍّ فقط.

وأحيت سيرة سعادة النضالية فينا روح الفداء في سبيل سوريا، وقام استشهاديون بإيقاف تقدم اليهود في بلادنا وإجبارهم على التراجع في القرن الماضي. وعلى هذا التراث نبني، لقتل هذا التنين متعدد الرؤوس وتحرير بلادنا من رجس شدّاد الآفاق.

الثامن من تموز... الفداء الذي يصنع الحياة

محمد عماشة

الثامن من تموز ليس مجرد ذكرى نستعيد فيها كلمات الزعيم: أنا أموت، أما حزبي فباق، بل هو مناسبة لنتأمل المعنى الحقيقي للفداء.

الفداء ليس تمجيدا للموت، بل تمسك بالحياة التي تستحق أن تعاش بعزة وكرامة. لقد واجه سعاده الموت ثابتا لأنه كان يؤمن أن المبادئ لا تقاس بأعمار أصحابها، وأن النهضة الحقيقية تبقى ما بقي المؤمنون بها أوفياء لها.

واليوم، وبعد عقود على ذلك الموقف، يبقى السؤال مطروحا على كل قومي اجتماعي: كيف نحفظ هذا الإرث؟ ليس بالشعارات وحدها، ولا بالاكتفاء بإحياء الذكرى، بل بالالتزام بالأخلاق، واحترام المؤسسات، وترسيخ ثقافة الحوار، وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية والفئوية.

إن بقاء الحزب لا يتحقق لأن مؤسسه قال إنه باق، بل لأن أبنائه يجعلون هذه الكلمة حقيقة في سلوكهم اليومي، وفي قدرتهم على تجديد النهضة، وتوحيد الصفوف، وإعادة الاعتبار للقيم والمبادئ التي استشهد من أجلها الزعيم.

في الثامن من تموز، لا نقف عند مشهد الشهادة فحسب، بل نستحضر مسؤولية الحياة. فالفداء الحقيقي هو أن نبقى أمناء على القضية، وأن نحملها بعقل منفتح، وإرادة صلبة، وإيمان لا يتزعزع بأن النهضة مشروع مستمر، وأن الأمانة تنتقل من جيل إلى جيل، حتى إلى أجيال لم تولد بعد.

المجد لسعاده... والمجد لكل من يجعل من الفداء التزاما بالحق، ومسؤولية في البناء، لا مجرد ذكرى تروى.

سعادة والمبادئ وزمن الرؤية الواضحة

نبيل المقدم

منذ أن عادّ انطون سعادة من مغترّبه القسري عام 1947، رغم محاولات السلطات اللبنانية منعه من العودة، كانت كل المؤشرات تؤكد إن الصدِام بينه وبين السلطة الحاكمة في لبنان أت لامحالة، وأن هذه السلطة ممثلة برياض الصلح وبشارة خوري عازمة على الايقاع به والتخلص منه، وذلك لعدّة أسباب داخلية وخارجية. ومن هنا يأتي التأكيد على أن حادثة الجميزة لم تكن وليد ساعتها أو نتيجة احتقان مزمن بين الحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب الكتائب انفجر في لحظة معينة. بل على العكس من ذلك فإن كل شيئ كان معداً ومدروساً للوصول إلى النتيجة التي استفاقت عليها الامة فجر الثامن من تموز عام 1949.

وفي قراءة لبعض العوامل التي دفعت الحكم في لبنان إلى ارتكاب جريمة إغتيال انطون سعادة يتين لنا إن هذه السلطة ومنذ قيامها، وهي تختزن في تركيبتها كل العوامل التي تتناقض مع فكر الحزب السوري القومي الاجتماعي، وتأكيده على أن مصلحة لبنان العليا تكون في تفاعله مع محيطه القومية،وليس في محاولات التقوقع في نطاق مذهبي وطائفي والارتهان لمشاريع معادية تصب في مصلحة الحركة الصهيونية.

لقد شعر النظام السياسي في لبنان منذ قيامه إن وجود الحزب السوري القومي الاجتماعي ونموه يهز فكرة لبنان الصغير الذي اصبح لبنان الكبير في عام 1920، والذي يريد حكامه الطائفيون إقناع ابنائه كلهم بفكرة لبنان الانعزالي الذي هو الغرب، والذي هو ليس من محيطه القومي وعالمه العربي إلا بالسياحة والتجارة، وعلى موائد

المجاملات فقط في الامور المصيرية الكبرى. لذا لابد أن تكون إرتباطات لبنان الدولية بالدوائر الغربية، وأن يخضع لسياسة هذه الدوائر، وخصوصا فكرة ترسيخ الكيان الصهيوني في امتنا كأمر واقع بعد إعلان دولة اسرائيل عام 1948، وفرض حالة من السلام معه أو على الاقل تهدئة دائمة. لذلك كان لابد من التخلص من انطون سعادة،. وكان اكثر المتحمسين لهذه الافكار هو رئيس حكومة لبنان رياض الصلح بالتنسيق والتعاون مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري. وتشير الوثائق التاريخية التي ظهرت عن تلك الفترة إلى إرتباطات وثيقة كانت قائمة بين رياض الصلح والحركة الصهيونية، والتي كانت احد نتائجها الاتفاق على التخلص من سعاده ، والذي لم يكن ليقبل بهذه المشاريع المشبوهة. وقد دعا القوميين إلى محاربتها بكافة الوسائل مؤكداً إن لبنان جزء من الامة السورية ، ولايمكن أن ينفصل عنها بالتاريخ والجعرافيا، ولايحميه إلا التمسك بالقيم والمبادئ القومية الاجتماعية ، والتي لابديل عنها كأساس لمقوماته ووجوده.

لذلك كان طبيعياً أن تقوم القوى المعادية بالضغط على الحكم في لبنان للتخلص من انطون سعادة. هذا الحكم الذي لم يخف عدائه له اصلاً، وقد ظهر ذلك في إصداره مذكرة توقيف بحقه بعد عودته مباشرة من مغتربة القسري عام 1947 بعد غياب دام تسع سنوات. لقد شعرت الحكومة اللبنانية منذ اللحظة الاولى لعودته سعادة بمدى قوته وتأثيره في تكوين تيار واسع معاد لمخططاتها ومشاريعها، وهي اعتقدت أنها بالتخلص منه قد تكون قد نجحت في بلورة اتجاه عميل يشبهها يقف علناً ضد الحرب مع اسرائيل ويدعو إلى التطبيع معها. ولكن هذه الحكومة بالرغم من نجاحها في التخلص من انطون سعادة جسدياَ، فهي لم تستطع إطلاق رصاصة الرحمة على مبادئه وافكاره والتي حملها تلاميذه من بعده، وقد نجحوا في إمكنة وتعثروا في إمكنة اخرى وكان تعثرهم مؤلماً ومؤذياً ليس لهم وحدهم، بل للامة كلها.

لقد فات الذي أعدموا سعاده إن ما بشر به لم يكن مجرد مجموعة افكار ومبادئ تنتهي بموته. بل هو ترك وراءه منطومة من الوعي المتكامل في مختلف الاتجاهات الفكرية والثقافية والسياسية والتي تشكل حالة نهوض شاملة للامة من عثراتها.

من زاوية الرؤية الواضحة للمستقبل، يجب على ابناء العقيدة القومية أن يرسموا خططهم ويعدوا عدتهم للمواجهات المقبلة، والتي يجب أن تكون على قاعدة إنه لاسلام مع هذا العدو حتى ولو لم يبق غير السكاكين نقاتل بها.

الثامن من تموز...
يوم الفداء ووحدة النهضة

د. طارق سامي خوري ـ العضو السابق في البرلمان الأردني

في الثامن من تموز من كل عام، لا نستذكر مجرد حادثة تاريخية، بل نستحضر وقفة عز خالدة، وقفها الزعيم أنطون سعاده أمام الموت بثبات المؤمن بقضيته، ويقين النهضوي الذي أدرك أن الأفكار العظيمة لا تُعدم بإعدام أصحابها.

في فجر الثامن من تموز عام 1949، نُفذ حكم الإعدام بالزعيم بعد محاكمة صورية لم تستغرق سوى ساعات، في واحدة من أكثر الصفحات سواداً في تاريخ العدالة. لكن الذين ظنوا أنهم يقتلون الرجل، اكتشفوا مع مرور الزمن أنهم منحوا فكره حياة أطول، وجعلوا منه رمزًا خالداً لكل من يؤمن بالحرية والنهضة ووحدة الأمة.

وقف الزعيم شامخاً حتى اللحظة الأخيرة، رافضاً أن تنحني قامته أو يضعف يقينه، وقال كلماته التي بقيت نبراساً للأجيال:

«لا يهمني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت.»

وجسد بفعلِه قبل قوله مقولته الخالدة:» إن الحياة وقفة عز فقط»

لقد رحل الجسد، أما الفكر فبقي، لأن الأفكار التي تُبنى على الحق والإيمان بالأمة لا تموت. واليوم، وبعد أكثر من سبعة عقود، ما زالت الكثير من التحذيرات التي أطلقها الزعيم حاضرة أمام أعيننا، وما زالت الأمة تواجه التحديات ذاتها، مما يؤكد أن النهضة ليست خياراً فكريًا فحسب، بل ضرورة وجودية.

لكن، وفي هذه الذكرى، لا يكفي أن نبكي الزعيم أو نردد أقواله، بل علينا أن نسأل أنفسنا: هل كنا أوفياء لما أراده؟ وهل جسدنا وحدة النهضة التي نادى بها؟ إن أكثر ما يؤلم في واقعنا ليس قوة الخصوم، بل انقسام أبناء الفكر الواحد، وتشتت الجهود، بينما كان الزعيم يؤمن بأن قوة النهضة تكمن في وحدة إرادتها.

لقد قال:

«إن فيكم قوة لو فعلت لغيّرت مجرى التاريخ.»

وهذه ليست عبارة للتغني، بل دعوة إلى الفعل. فقوة القوميين ليست في كثرة الشعارات، وإنما في وحدة الصف، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الشخصية، والارتفاع فوق الخلافات التي أضعفت الحزب وأرهقت مسيرته. فالتاريخ لا يصنعه المتفرقون، بل يصنعه المؤمنون بقضيتهم عندما يتوحدون حولها.

في يوم الفداء، فلنجعل الوفاء للزعيم فعلاً قبل أن يكون كلاماً، ولنترجم إيماننا بعقيدته إلى وحدة، وعمل، وانضباط، ونهضة، لأن أعظم وفاء لسعاده ليس في رثائه، بل في الحفاظ على الحزب الذي أسسه، وتحصينه من كل أسباب الانقسام.

سلام عليك يا زعيم في يوم فدائك.

نم قرير العين... فما زال في الأمة رجال يؤمنون بأن النهضة آتية، وأن الحق لا يسقط، وأن الحياة، كما علمتنا، وقفة عز فقط.

البقاء لأمتنا... والخلود لشهدائها.

انطون سعاده والخوارزمي

نصير رماح

الأخلاق بين ريادة الرياضيات وفلسفة النظام.

يلتقي المفكرون، على اختلاف أزمنتهم ومناهجهم، عند حقيقة كبرى: أن الأخلاق ليست مجرد فضيلة عابرة، بل هي حجر الزاوية في بناء الفرد واستقامة المجتمع. ويتجلى هذا التوافق بعمق عند المقارنة بين مقاربة عالم الرياضيات الخوارزمي، والفيلسوف والمفكر الاجتماعي أنطون سعاده.

معادلة الخوارزمي: الإنسان قيمته الأخلاق

فحين سُئل الخوارزمي، مؤسس علم الجبر، عن قيمة الإنسان، لم يجد أبلغ من لغة الأرقام ليوصّف جوهره، فوضع معادلة دقيقة قال فيها:

«إذا كان الإنسان ذو أخلاق فهو يُساوي (1)، إذا كان ذا جمالٍ أيضاً فأضف إلى الواحد صفراً ليصبح (10)،

إذا كان ذا مالٍ فصفراً آخر ليصبح (100)، وإذا كان ذا حسبٍ ونسبٍ فصفراً آخر ليكون (1000).

إذا ذهب العدد واحد (وهو الأخلاق) سقطت القيمة كلها، وبقيت الأصفار على الشمال بلا أي وزن!»

في هذه الرؤية، الأخلاق هي القيمة الحقيقية الثابتة والمستقلة، بينما الميزات الأخرى مجرد مُضاعفات لا وجود لها إن عُدم الأساس.

رؤية سعاده: الأخلاق صمام أمان المؤسسات

وفي المقابل، نقل أنطون سعاده هذا المفهوم من نطاق الفرد إلى أفق المجتمع والدولة، مركّزاً

على البُعد المؤسساتي والتشريعي، حيث أكد:

«كل نظام بحاجة إلى الأخلاق، لا بل إن الأخلاق هي في صميم أي نظام يمكن أن يُكتب له البقاء.»

يرى سعاده أن القوانين والأنظمة، مهما بلغت دقتها وهيكليتها، تظل قوالب جامدة بلا روح ما لم تحركها مناقب أخلاقية وضمانة واعية، فالأخلاق عنده هي المادة اللاصقة التي تضمن استمرارية المؤسسات وتحميها من التفكك والفساد.

بين انطون سعاده والخوارزمي، تلتحم الرؤيتان في خلاصة معرفية واحدة، فإذا كان الخوارزمي قد أثبت حسابياً أن الفرد دون أخلاق هو «صفر» عابر، فإن سعاده أكد اجتماعياً وبنيوياً أن الأنظمة بلا مناقب هي مشاريع انهيار حتمي.

الأخلاق أولاً... بها تُصان القيمة، وبها تحيا المؤسسات.

إعدام باني الأمة!

جرح نازف في جسد العدالة والقانون والمحاكمات..

أنطوان يزبك

في هذا الزمن بالذات وفي الذكرى السابعة والسبعين لاستشهاد الخالد سعاده، يبدو لنا جليّا أن العدالة في عالمنا هي عدالة كرتونية مزيّفة عدالة الكذبة البشعة التي تروّج لحقوق الإنسان بينما الحقوق معدومة!

فلا مجلس أمم يهدف إلى إحقاق السلام في العالم ولا من يحزنون،

وكل كلام في هذا الموضوع هو دجل وأكاذيب، لا بل حكومات البلدان الضعيفة ليست سوى أداة طيّعة في خدمة الأنظمة الجائرة وحكومات الاستعمار التي توجّه القضاء والمحكمة والعدل (وما فيها من ضمائر ميتة مرتشية وفاسدة) كما يحلو لها، كمن يوجّه السفينة إلى الميناء الذي يريدها أن ترسو فيه.

محاكمة الزعيم المفدّى أنطون سعاده، المحاكمة التي فاحت منها رائحة الإجرام والعمالة والخيانة لم تكن الأولى في التاريخ، ومع الأسف لن تكون الأخيرة. ولا بدّ لنا في هذه العُجالة من أن نستعرض بعض المؤامرات التي أطاحت بشخصيات فذّة كان مقدرا لها أن تبدّل وجه التاريخ!

ها هو سقراط فيلسوف اليونان العظيم، اعتُبرت محاكمته من أشهر قضايا السقوط القضائي في التاريخ، حين وجهّت السلطات في اثينا للفيلسوف اليوناني؛ تهمة إفساد عقول الشباب والزندقة والإلحاد والكفر بآلهة المدينة وعلى الرغم من دفاع سقراط الفذّ المنطقي والعقلاني، صدر ضدّه حكم الإعدام وذلك من خلال تجرّع عصير نبات الشوكران السّام.

من تلك اللحظة وحتى يومنا هذا لا زالت القوى المتسلّطة الشريرة التي تستولي على حكومات العالم، تحاكم الأبطال وبناة الأمم وتضطهد هم، مذيقة الشعوب العلقم وتجرّعهم السموم على أنواعها في حروب الإبادة والقتل، تهجيرا وتغييرا للديموغرافيا وحرقا لأصول الحضارات التي من المفترض أن تعمل على ضمان مستقبل جيّد ومقبول للشعوب وتأمين حريّتها.

شهد العالم وخاصة في القرن الماضي اضطرابات سياسية كبيرة خاصة في دول أميركا اللاتينيّة حيث الانقلابات تحصل كل يوم تقريبا وتقام المحاكمات الصوريّة لإعدام الرؤساء و زعماء التحرير من عبودية الإمبريالية ، وبالطبع أثّرت هذه الأجواء على الأدب الأميركي اللاتيني كثيرا و أدب تلك البلاد يدور بكامله تقريبا حول هذا الموضوع ، نذكر على

سبيل المثال مسرحية : «جريمتكم أنكم أبرياء» وهي مسرحية اسمها بالإسبانية : "El delito de ser in-ocente" - جريمة البراءة ، لمؤلّفها : خوسيه دي لانغريديرا الكاتب و المسرحي الإسباني/التشيلي . تناقش المسرحية فكرة الظلم الذي يجعل من الأبرياء مذنبين لمجرّد أنهم ضد النظام. وحيث يحكم على الأبرياء. في المسرحية طاغية يحاكم الناس بتهمة «البراءة» لأنها تهديد لسلطته.

الجدير ذكره أن تلفزيون لبنان عرض هذه المسرحية بين عاميّ 1974-1975 ضمن سلسلة «مسرح العالم». وقام أنطوان معاصري بتعريب المسرحية، كما أبدع فيها الممثل القدير أنطوان كرباج بدور الديكتاتور حيث كان يصرخ: «جريمتكم أنكم أبرياء» الجملة بذاتها ترعب، في مشهد المحكمة وهو يخاطب الشعب من الشرفة، وقد تكون تذكيرا بمحاكمة الخالد سعاده التي حصلت في الثامن من تموز سنة 1949.

ثمة فيلم قصير يتناول محاكمة الزعيم سعادة، مدته نحو 20 دقيقة انتجه الحزب السوري القومي الاجتماعي سنة 2010، إضافة إلى عشرات الأفلام الوثائقية التي تتناول الحزب ومحاكمة الزعيم وإعدامه أهمها الوثائقي من إنتاج قناة الميادين.

في امثلة القيادات التي اغتيلت ظلما، الرئيس سلفادور أليندي رئيس تشيلي من عام 1970 إلى عام 1973 الذي انتخبه الشعب واغتيل خلال انقلاب 11 سبتمبر 1973 حين قاد الجيش بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه، انقلابًا عسكريًا ضد حكومة أليندي. حاصرت دبابات الجيش القصر الرئاسي «لامونيدا» في سانتياغو وقصفته بالطيران ولما رفض الاستسلام، واستشهد داخل القصر الرئاسي، تفيد الرواية الرسمية أنه انتحر الانقلاب أسقط الحكومة مباشرة، وبدأت بعدها 17 سنة من الحكم العسكري وتعرض بعدها الآلاف من المعارضين لمحاكمات عسكرية أو اعتقال واختفاء قسري.

نذكر أيضا باتريس لو مومبا، أول رئيس وزراء للكونغو بعد الاستقلال سنة 1960، الذي لم يحاكم محاكمة عادلة أو علنية أبدًا. وبدون دفاع أو إجراءات قانونية حقيقية. ثم أُعدم رمياً بالرصاص. كما ذُوّبت جثث الضحايا في حمض لإخفاء الأدلة. لم تكن محاكمة قضائية. كانت اعتقال سياسي، وتسليم للخصوم، ثمّ تصفية جسديّة.

في "إعدامات الزور» أو التصفيات السياسية. لا يجب أن ننسى الرئيس هاشم الأتاسي في دمشق الذي وبعد انقلاب حسني الزعيم تمّ عزله وسُجنه وتصفيته سياسياً في محاكمة شكليّة.

كذلك نذكر ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء باكستان، وهو واحد من أشهر الأمثلة على المحاكمات الكاذبة والتعسفيّة. حكم بوتو الباكستان من سنة 1971 إلى سنة 1977 حيث نفّذ الجنرال محمد ضياء الحق انقلابا عسكريا وعزله وسجنه، وُصفت المحاكمة بأنها محاكمة سياسيّة وتعسفيّة، انتهت بإعدامه شنقاً في مارس سنة 1978.

اما تصفية الثائر الأممي تشي غيفارا فهي تبدو تنفيذا لحكم إعدام صادر عن محكمة الظلام الأميركية للتخلص منه وغيره من الذين تجاسروا على مواجهة القوى الظلامية. نيلسون مانديلا هو الآخر سجن لمدة تربو على ثلاثة عقود من دون محاكمة عادلة.

تكرّ السبحة في ذكر مئات لا بل آلاف المحاكمات والمؤامرات ولا تنتهي ولا يتوقف سيّال الدماء وزجّ الأبرياء في السجون كما يحصل مع آلاف الفلسطينيين في الأرض المحتلة.

لكن وعلى الرغم من كل هذه الويلات والظلم، ستبقى كلمات الزعيم سعادة تضجّ في ضمير الأمة:

أنا لا يهمّني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت، لا أعدّ السنين التي عشتها ، بل الأعمال التي نفذّتها هذه الليلة سيعدمونني أمّا أبناء عقيدتي فسينتصرون وسيجيئ انتصارهم انتقاما لموتي ! .

شاهد عيان...رؤية افتراضية

ليلة الثامن من تموز؟

نظام مارديني

لا زلتُ أتذكّر تلك الليلة، عشية الثامن من تموز، عندما كان النور يكتشفنا.. النور الذي كان يصدر من القلب أصبح له ربيعه.. كان وقع خطوات الشرطة يقترب رويدًا رويدًا لتقف أمام البوابة الداخلية للسجن وتطلب من الحارس المرتبك أن يفتحها، لكي ترافق الزعيم أنطون سعاده. **قالها سليم مجرب**، أحد عناصر الشرطة الذي نهره المعاون: أخفض صوتك وإلا طالبتُ بسجنك، فهو بالنسبة لنا ليس زعيمًا، بل متهم بالتآمر على لبنان ولذلك سيعدمونه.

أدرك سليم بوجدانه الذي لا يشوبه وَهمٌ أنَّ وازعًا وطنيًّا وأخلاقيًّا حضّهُ على كتم ما يعتمل بصدره، بل كاد الاحتقان أن يسحبهُ من مكانه إلى حيث يكون سعاده ليشاركه وطأة البطولة غير منقوصة الوَجَع!

ولكن ثمة شيء ما يمنع ذلك، ليكمل شيئًا ما سيستمر منقوصًا في وجدان سليم.. إنه الضعف الإنساني الذي انتابه لحظة الفصل بين الحق والباطل، وها هو يستعدّ جيدًا للمشهد السوريالي، كما ينبغي لقاتلٍ أن يستعدّ، لأنّ السيناريو الذي وصل إليه كان مشوّهًا من قبل المعاون.. ناقصًا الحقيقة.

كانت شرايين الأرض تنبض بالدماء في ذلك اليوم، وعند الشاطئ، كان الأب برباري يُكمل القُدّاس بمغفرةٍ مرتجفة كاملـة.. وكانت ابتسامة سعاده تعلن قيامة أمّة.

❖❖❖

لا يمكن معرفة ثقافة الاستشهاد إلّا بكونها فعاًل.. وردّة فعلها هي ما يمكن أن تؤثره في المجتمع.

لا ثقافة من دون أثر وتأثير ومناخ، وحاضنة، وإنتاج، وتبشير..

حين تكون الأمّة قابلة لإدامة الفعل الثقافي، فهي أمّة يمكن لها تبني حضارة قابلة للتمدد والتأثير حتى في المجتمعات الأخرى.

تحية إلى سعاده في يوم استشهاده الـ 77، كانت وقفة عزّه عنوانًا لثقافة التضحية والفداء من أجل الجماعة.

ومضة

كان الثامن من تموز

صليبًا وفداء

أصبح نورًا وهداية

❖❖❖

هذا الفجر..

يقولُ لنا سعاده

لا تغلقوا بوابتكم

وتَعُضّوا على نَواجِذِ

الخيْبَةِ

سَأُخْبرُ الفرات

عنكم

قبل أن يقَطّعُوا

جدول الخصب

أمامَ طّريقُ الثّمَراتِ

❖❖❖

استشهادكَ

لم يكنْ سوى سورةِ جرحٍ

طاعنٍ في الأرض.

نبض الدم الذي لم يجف

رشيد حاطوم ـ رئيس تحرير موقع «ايكون نيوز»

في الثامن من تموز عام 1949، لم يُعدم أنطون سعادة فحسب — بل حاولوا أن يُعدموا فكرة. لكن من يعرف تاريخ الأفكار يعلم أن الرصاص لا يقتل العقيدة، وأن الدم الذي يسيل على حجارة السجن يُصبح ماءً حياً يروي جذور نهضة لم تُنبت بعد.

سعادة لم يمت. سعادة تحول من رجلٍ من لحم ودم إلى رمزٍ حيٍّ يتنفس في كل نبضة قومية، ويُشرق في كل فجر يستيقظ فيه قوميٌّ على واجب. وها نحن اليوم، بعد سبعة وسبعين عاماً، نحتفل — لا بالذكرى — بل بالحضور. حضوره فينا. حضور فكره الذي ما زال

يُنادي: «سورية للسوريين، والسوريون أمة تامة».

في السابع من تموز، نُكث حسني الزعيم وعده. سلّم سعادة إلى السلطات اللبنانية بعد أن كان قد استقبله في دمشق ملجأً. وفي الثامن من تموز، أُعدم فجراً بعد محاكمةٍ لم تتجاوز بضع ساعات. لكن اسألوا أنفسكم: لماذا أُسرع في إعدامه؟

لأنهم أدركوا أن سعادة ليس مجرد رجلٍ سياسي. بل أنه فكرة تمشي على قدمين. وأن الفكرة إذا بقيت حية، فإنها تلد ثورة. فأرادوا قتل الفكرة بالرصاص. غافلين ان الفكرة لا تموت بالرصاص، بل بالنسيان. ونحن هنا لنؤكد أننا لم ولن ننسى.

سعادة قال ذات يوم: «ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟» واليوم، نسأل نحن: ما الذي سيُنقذ شعبنا من هذا الويل؟ الجواب في عقيدته.

في زمنٍ تاهت فيه الأمة بين طائفيةٍ تُمزق والتبعية تُذل، جاء سعادة ليقول كلمته الفاصلة: الأمة ليست وهمًا، بل هي واقعٌ اجتماعيٌّ حتمي. الأمة ليست رابطة دينية ولا عرقية ولا لغوية محضة — الأمة هي وحدة الحياة، هي التاريخ المشترك، هي البيئة التي تشكلت فيها الإرادة الجماعية.

تأمّل في رؤيته الجغرافية. سوريا الطبيعية — من طوروس إلى قناة السويس، من البحر السوري إلى الصحراء — هي وحدةٌ جغرافية وتاريخية واجتماعية لا تقبل التجزئة. لبنان وسوريا وفلسطين والأردن وقبرص والعراق ليست دولاً منفصلة، بل أجزاءٌ من كيانٍ واحدٍ تُدعى الأمة السورية.

وفي زمنٍ كان فيه الدين سلاح تفرقةٍ لا رابطة وحدة، جاء سعادة ليقول: الدين عقيدةٌ وفلسفةٌ وشعورٌ — لكنه ليس أساساً للدولة. الدين للقلب، والدولة للعقل. والعصبية القومية وحدها هي التي تجمع، بينما العصبية الدينية تُفرق.

تأمّل في عبقريته التربوية. لم يبنِ سعادة حزباً سياسياً فحسب؛ بنى مدرسة فكر. مدرسة تُعلم أن القومية ليست شعاراً، بل نظرة إلى الحياة. أنها ليست حزباً يخدم مصلحة فئة، بل حزبٌ يعبر عن مصلحة الأمة كلها. هذه ليست سياسة يومية — هذه فلسفة وجود.

جراح الأمة وجراح الزعيم

أُعدم سعادة لأنه كان يملك رؤية شاملة في زمنٍ كانت فيه الرؤى جزئية. رأى أن القضية السورية هي قضية قومية

قائمة بنفسها، مستقلة كل الاستقلال عن أي قضية أخرى. لم يكن تابعاً للغرب ولا للشرق. كان سورياً خالصاً.

اذ نرى الطائفية تعيد رسم حدود الدم نرى التجزئة تُعمق جراح الأمة. نرى التبعية تُبدّل القومية بقبيلة، والوطن بفئة. ونرى — في المقابل — أن فكر سعادة ما زال يُقدّم الجواب الوحيد الشامل: وحدة الأمة السورية على أساسٍ قوميٍّ اجتماعي.

التحليل يقول: الأمة السورية لم تزل مجتمعاً واحداً. المسيحي والمحمدي والدرزي في سوريا الطبيعية يشتركون اشتراكاً كلياً في روابط الحياة الاجتماعية والروحية. التحليل يقول: العصبية القومية وحدها تجمع، والعصبية الدينية تُفرق. التحليل يقول: النهضة لا تأتي بالتمني، بل بالعمل.

إن مصيبتنا بيهود الداخل أشد من يهود الخارج. انظروا إليهم كيف تكالبوا وأمعنوا نهشاً في جسد الأمة.«

الزعيم لم يُعدم لأنه أراد منصباً. أُعدم لأنه أراد تحرير الأمة من عقدة التبعية والتخلف الحضاري والتفكك. فإن كنتم تريدون أن تكونوا أوفياء لدمه، فلا تكتفوا بالذكرى السنوية ولا بالشعارات الجوفاء. اذهبوا إلى الناس. اشرحوا لهم أن القومية ليست شعاراً، بل نظرة إلى الحياة.

سعادة آمن بأن الحرية والواجب والنظام والقوة هي رموزٌ تربط القومي بأخيه القومي، وتجعل منهم أتم متحد. فاعملوا بها. عيشوها.

لكن الأهم — والأشدّ وقعاً في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها أمتنا — هو ما قاله الزعيم بلسان الجرح والتضحية:

«إني أترك جراحي البالغة لأضمد جراح أمتي النازفة. «

هل نترك جراحنا لنضمد جراح الأمة أم نُضخم جراحنا حتى تصبح حجاباً يُغطي عيوننا عن رؤية الجرح الأكبر؟

أمتنا تنزف. تنزف من فلسطين إلى سوريا، من لبنان إلى العراق. تنزف طائفيةً وتجزئةً وتبعيةً. ونحن — نحن القوميين — مطالبون أن نكون الطبيب لا المريض. أن نكون الضماد لا الجرح.

سعادة لم يمُت سعادة يُعاد تكوينه في كل جيلٍ يحمل فكره. وهذا الجيل — جيلنا — مطالبٌ أن يكون الأوفى. أن يحمل الفكر لا مجرد الذكرى. أن يسير به إلى النصر لا إلى المقبرة.

ترنيمة للعناق

في احتفالية الاستشهاد

شعر شريف إبراهيم

على مدخل للجنوب
وجدت دمي في انتظاري
تناثر ينحاز للبوح،
يتبعه كل سر أحب التعري
وكانت جراحه
مأهولة بانتشار الحقول
وفوق اتساعاته تستريح البراري
فلما التقينا معا
وانصهرنا معا
اشتعلنا معا
(جنوبا جنوبا جنوبا)

ف (جبشيت) كانت على شرفة
الشهداء
تلوح بالنصر
و (طورا) تشرع ابناءها للمواجهة

و (صير) تزين صدر الجنوب
بأقمارها السبعة الخالدة
وفي (برج الشمالي) تزف زغاريدها
ل(حسن)
تغني له (دير قانون) :
لإنك شمس
توسدت السماء
لأنك دفء
تعرش في الأرض
لأنك بدر
أضأت نشيد الوطن

تقول الصبايا اللواتي شهدن معارك
(معركة)
بأن النساء تركن البيوت،
لجأن الى دمهن،
ليرفعن عن دمعهن هذا الحصار
و(برج رحال)
يرسم اطفالنا فوق احلامهم
شجرا للعصافير
ليحرسها الشعر
كي لا تموت مضرجة بالفراغ
وفوق (عرب صاليم)
زئير يدين السكوت
فتعلن (صور) نشيد الحياة.
فيكتمل الصوت والحنجرة

وكان الذي بيننا من عناق
ادرنا عقارب أيامنا
بدأ الوقت دورته من جديد
فكنا القنابل
وكنا السنابل
وكنا كما نشتهي ان نكون

وكان الذي بيننا من عناق
ادرنا عقارب احلامنا
بدأ المجد دورته من جديد

يجئ الينا:
نسطر عزا له ضيعته الحروب

يعود الينا
ليلبسنا
ليسكننا
بعدما غربته الخطوب
إذا نادت امرأة:
يعرباه ....
ومعتصماه ...
فما هب غير الجنوب
وما لبى غير الجنوب.

....

ما بين قوسين اسماء قرى وبلدات ومدن في جنوب لبنان